دراسات لغوية (٦)



ظاهرة التأنيث

بين اللغة العربية واللغات السامية

دراسة لغوية تأصيلية

الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة
١٩٩٣

د. إسماعيل أحمد عمايرة





ظَاهِرَةُ التَّأنيثِ

بَينَ اللغَةِ العَربيَّةِ

وَاللغَاتِ السَّاميَّةِ

دراسَةٌ لغويَّةٌ تأصيليَّةٌ

الطبعة الثانية

١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل

٤١٦ر٥ع٤

إسما إسماعيل أحمد عمايرة

ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية: دراسة لغوية تأصيلية/ إسماعيل أحمد عمايرة. ـ عمّان: دار حنين، ١٩٩٢

١٣٤ ص

ر. أ(١٩٩٢/٩/٦٣٤)

١ـ اللغة العربية ـ الصرف ٢ـ اللغة العربية ـ بحوث أ ـ العنوان.

(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)

يطلب من

دار حنين – العبدلي – عمار الددو–مقابل مركز جوهرة القدس – الدور الثاني

ص.ب ٢١٥٣٤٦ جبل القصور : ت ٦٩٥٦١١ فاكس ٦٩٥٦١١

عمان – الأردن

مكتبة الفلاح : دولة الإمارات العين / ت ٦٦٢١٨٩ فاكس ٦٥٧٩٠١،

ص.ب ١٦٤٣١

ظاهرة التأنيث

بين اللغة العربية واللغات السامية

دراسة لغوية تأصيلية

تأليف

د. إسماعيل أحمد عمايرة

أستاذ مشارك

قسم اللغة العربية

الجامعة الأردنية



بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

وددت لو أن هذه السطور همسات عصفور ، أو نغمات شعر تناسب إلى عشي الدافئ : أم أحمد ، وأحمد ، وحنان ، وأنس ، ومالك ، ومحمد ، وصفاء ، الله يحفظهم ويرعاهم .



المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ،

وبعد:

فليست الدراسات التي تناولت ظاهرة التذكير والتأنيث بقليلة . فقد تنبّه العلماء لذلك منذ زمن مبكر ، دَرَسها الفراء (٢٠٧هـ)[١] ، وسعيد بن إبراهيم التستريّ (٣٦١ هـ) ، وابن جنّي (٣٩٢ هـ) ، وأبو البركات ابن الأنباري (٥٧٧ هـ) ... وغيرهم . ولعلّ أوفى دراسة من دراسات القدماء لهذا الموضوع تلك التي قام بها أبو بكر الأنباري (٣٢٨ هـ) في كتابه «المذكر والمؤنث » .

بَيْدَ أن هذا الموضوع ظلّ شائكاً حتى لقد وصفه بعض الباحثين[٢]

---

(١) تشير السنة المذكورة بعد اسم العلم إلى تاريخ وفاته .

(٢) انظر : بيرجشترسر ص ١١٥ .

بأنه من أعسر ما يواجه الباحث اللغويّ .

ولا شكَّ في أن جهود القدماء كانت مفيدة قيّمة في بحث هذه الظاهرة ؛ فقد استطعنا من خلالها أن نقف على القواعد الأساسيّة للتأنيث القياسي وصيغه ، والقوائم الإحصائية للمؤنّثات السماعيّة . وقد بذل العلماء القدماء جهوداً طيّبة في ترتيب هذه القواعد والقوائم ، وتبسّطوا في عرضها وشرحها ، نثراً ونظماً ، كما فعل ابن الحاجب ، وابن مالك وغيرهما . ولكن مجال البحث ما يزال قائما . فقد واجهت القدماء مسائل كثيرة لم تُحلّ . وقد اشتد النزاع حولها ؛ فسيبويه – مثلاً – كان غامضاً أحياناً في موقفه من التاء في نحو : بنت وأخت وهنت ، أهي تاء التأنيث أم تاء العوض ؟ وأمّا ابن منظور فيشدّد النكير على من يعدّها للتأنيث . وقد عدّها أبو البركات الأنباري للتأنيث .

وثمّة مسائل أخرى لم تواجه القدماء لأنها لم تطرح ابتداء ، كالتاء في كثير من الكلمات ، نحو : السبت ، والرغبوت ، والرحموت .. ولكن علم الساميّات فتح المجال إلى اعتبار التاء في هذه الكلمات ونحوها للتأنيث .

بَيْدَ أن ما يُسوّغ لنا بحث هذه الظاهرة من جديد ليس بهذا ولا ذاك من المسائل الجزئيّة التي لا يخرج الخلاف فيها عن إطارٍ تُراقب فيه الظاهرة من واجهة واحدة . إن مما يُسوّغ بحث هذه الظاهرة أن أدوات

البحث اللغويّ وإمكاناته ومناهجه قد تيسّرت ونمت ، فكان علينا – حيثما استدعى الأمر – أن نفيد من هذه الأدوات في زيادة الإضاءة حول الظاهرة لكي نستكمل الصورة ، ونستجلي معالمها التي لم تستطع الأدوات القديمة أن توضحها .

وتقوم هذه الدراسة على منهج لغوي مقارن ، دُرست فيه ظاهرة التأنيث في العربيّة على ضوء بحث هذه الظاهرة في شقيقاتها من اللغات الساميّة كالسريانيّة ، والعبريّة ، والحبشيّة ، والأكاديّة ، وغيرها . وهي دراسة تأصيلية تحاول أن تقدّم الحلّ لتساؤلات عديدة تجول في النفس من مثل :

– ما وظيفة علامات التأنيث ؟ فإن كانت للميز بين المذكر والمؤنث، فلماذا احتاجت اللغات الساميّة – ومنها العربيّة – إلى التمييز بين المذكر والمؤنث ، بغير هذه العلامات ؟ فقيل : رجل وامرأة ، وحمار وأتان ، وجمل وناقة . ولم يُقل – عادةً – في امرأة : رجلة ، ولا في مؤنث تيس: تيسة .

– ولماذا قيل : امرأة عاقر وحامل وجريح وصبور بدون علامة للتأنيث ؟

- ولماذا عوملت الكلمات : نفس ، وأرض ،وبئر .. معاملة المؤنث في كثير من اللغات الساميّة دون أن تلحق بها علامة من علامات التأنيث؟

- ولماذا تعدّدت علامات التأنيث ، فلم تكن واحدة ؟ فهي في العربيّة التاء المربوطة ، والألف الممدودة ، والألف المقصورة ، وقد تعدّدت في كثير من اللغات الساميّة الأخرى كذلك ؟

- ولماذا استخدمت علامة التأنيث في نحو «سَحَرَة» و «مَهَرَة» ؟

- ولماذا نجد أسماء تنتهي بتاء التأنيث جاز جمعها باعتبار أصلها الخالي من التأنيث ، نحو : دُمية - دُمى ، وجَفنة - جفان ، وذروة - ذُرى ؟

- وهل لهذا من نظير في اللغات الساميّة الأخرى ؟

- وهل نجد في غير العربيّة من أخواتها الساميّات ألفاظاً تعامل معاملة المؤنث وكان من حقها أن تُذَكّر ، نحو أرْنب وضَبُع ؟

وقد سعت هذه الدراسة إلى أن تكون شموليّة ، فتناولت جنس

الاسم في اللغات السامية ، وأصل التذكير والتأنيث لغوياً ، والتأنيث الحقيقيّ والمجازيّ، والقياسيّ والسماعيّ ، وعلامات التأنيث في الأسماء والأفعال إلى غير ذلك من المباحث .

نسأل الله العليّ القدير أن يسدّد خطانا وأن يغفر زلاتنا وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه .

د. إسماعيل أحمد عمايرة

الحروف العبريّة و السريانيّة

الحرف العبري: الحرف المربع	الحرف العبري: شكله في آخر الكلمة	الحرف السرياني: موصولاً بما قبله	الحرف السرياني: منفرداً	الحرف العربي
א		ܐ	ܐ	ا
ב		ܒ	ܒ	ب
ג		ܓ	ܓ	ج
ד		ܕ	ܕ	د
ה		ܗ	ܗ	ه
ו		ܘ	ܘ	و
ז		ܙ	ܙ	ز
ח		ܚ	ܚ	ح
ט		ܛ	ܛ	ط
י		ܝ	ܝ	ي
כ	ך	ܟ	ܟ	ك
ל		ܠ	ܠ	ل
מ	ם	ܡ	ܡ	م
נ	ן	ܢ	ܢ	ن
ס		ܣ	ܣ	س
ע		ܥ	ܥ	ع
פ	ף	ܦ	ܦ	ب
צ	ץ	ܨ	ܨ	ص
ק		ܩ	ܩ	ق
ר		ܪ	ܪ	ر
שׁ		ܫ	ܫ	ش
שׂ				س
ת		ܬ	ܬ	ت

الحركات العبريّة

١- الحركات الصغرى

الحركة	تسميتها	اللام مشكولة بها	طريقة النطق بها
ַ	פַּתַח بتاح	לַ	لَ
ֶ	סֶגּוֹל سيجوّل	לֶ	لِ (بالإمالة) Lé
ִ	חִירִיק קָטָן حيريق قطان	לִ	لِ
ֹ	חוֹלָם קָטָן حولام قطان	לֹ	لُ بالضمة المفتوحةLo
ֻ	קֻבּוּץ قبّوص	לֻ	لُ

٢- الحركات الكبرى

الحركة	تسميتها	اللام مشكولة بها	طريقة النطق بها
ָ	קָמַץ قماص	לָ	لا
ֵ	צֵירֵה صيري	לֵ	لِ (بالإمالة) Lé
ִי	חִירִיק גָּדוֹל حيريق جدول	לִי	لي
וֹ	חוֹלָם גָּדוֹל حولام جدول	לוֹ	لو(بالضمة المفتوحة)Lo
וּ	שׁוּרוּק شروق	לוּ	لو

الحركات السريانيّة

(حسب النظام الغربي ، أي : اليعقوبي)

الحركة	تسميتها بالسريانيّة	توضيح	
ܰ	Pṯāḥā	وهي فتحة قصيرة، ويقابلها من الحروف اللاتينيّة	a
ܳ	Zqāfā	وهي ضمة طويلة ممالة[1]، ويقابلها من الحروف اللاتينيّة	ō
ܶ	Rḇāṣā	وهي كسرة ممالة، ويقابلها من الحروف اللاتينيّة	e
ܺ	Ḥḇāṣā	وهي كسرة طويلة ويقابلها من الحروف اللاتينيّة	ī
ܽ	ʿEṣāṣā	وهي ضمة طويلة أو قصيرة، ويقابلها من الحروف اللاتينيّة	u

---

(١) وهي بطريقة النطق الشرقيّة فتحة طويلة ، وهذا هو الأقرب إلى النطق العربي .

جنس الاسم

نظرة عامة على مبدأ التذكير والتأنيث

العربية ومبدأ التذكير والتأنيث

من القواعد المُقَرَّرة في العربيّة أنّ الاسم يُقسم من حيثُ الجنسُ إلى قسمين : مُذكّر ومُؤنّث ، وهي قاعدة مقرَّرةٌ في اللغات الساميّة الأخرى، ولا يُعْرَف خُروجٌ على هذه القاعدة المطردة في أيّ من لغات الأسرة السّامية، وحتّى ذلك القسم الثالث : «الخُنْثى» «الذي لا يخلص لذكر ولا أُنثى»[1] ، تعاملتْ معه اللغةُ مُعاملة المذكَّر أو المؤنث ، ولم تخصَّه بمعاملةٍ تميّزه . لقد ألْحقت العربيّة بكلمة «خُنْثى» الألف المقصورة، وهي من علامات التأنيث ، وجمع على «خناثى» ، كما تجمع حُبْلى على حبالَى . وقيل : رَجُل خُنَث ، على وزن: لُكَع ، وامْرأة خَناث ، على وزن : لَكاع . وهكذا نجد أنّ هذا القسم الذي تفرَّد في الطبيعة والمعنى، وتميّز ، لم يتميّز من الناحية اللغوية الشكلية بمعاملة تخصُّه من حيث هو جنس ثالث مستقل .

---

(١) ابن منظور : (خنث) .

وهكذا عُوملت سائرُ الموجودات فهي إمّا مؤنثة وإن لم يكن لها مُذكَّر من جنسها ، أو مُذكّرة وإن لم يكن لها مؤنّث من جنسها . وهذا ما عُرف بالتذكير المجازيّ ، كالقَمَر والحَجَر ، أو مؤنّثة تأنيثاً مجازياً كالشّمس والعين . وهذا ما سَلَكَتْه اللغات الساميّة بعامّة مع الموجودات الكونيّة ، فهي إمّا مذكّرة أو مؤنثة . وقد تُعامل اللفظة الواحدة معاملة المذكّر حيناً ومعاملة المؤنّث حيناً آخر ، كالطريق والسبيل ..ولكن هذا لا يخرجها عن قاعدة المذكَّر والمؤنث.

وقد يخيّل للمرء الذي يفكّر تفكيراً محليّا داخل إطار إحدى اللغات الساميّة أو ضمن إطارها عموماً أنّ هذه هي الحال في اللغات الأخرى ، ولكن الأمر ليس كذلك ، فممّا يقرِّره علماء اللغة أن بعض اللغات البدائيّة تُنوِّع أجناس الموجودات الكونيّة تنويعاً طريفاً ، ويربطون ذلك التنوع بمعتقدات تلك الشعوب وتأمّلاتها الخرافيّة (١) .

ولنأخذ مثلا من اللغات الهنديّة الأوروبية لنرى كيف تتعامل هذه اللغاتُ مع موجودات الكون من زاوية الجنس .

---

(١) انظر بروكلمان (١٩١٦) ص ١٠٦-١٠٧ .

فالألمانيّة تَقْسم الأشياء إلى مذكّر ، ومؤنّث ، ومحايد . أمّا المذكّر على الحقيقة – أي : الذي له مؤنث من جنسه – فهو في الغالب مذكّر في جنسه اللغويّ ، وله أداة تميّزه في حال الرفع هي : der وكذلك المؤنّث على الحقيقة ، فإنّه مؤنّث من حيث التعامل اللغويّ ، وأداته المميّزة هي : die وثَمّةَ جنس ثالث ، وهو ما ليس بمذكّر ولا مؤنّث من حيث التعامل اللغوي ، وله أداة خاصّة به ، هي : das .

ولا نريد أن نخوض في ما لهذه القاعدة من مُلابسات ليس هذا مقامها. فحسبنا أن نرى كيف أنّ اللغة الألمانيّة لا تكتفي بتعاملها مع الأسماء من خلال قسمتها إلى مذكّر ومؤنّث ، فثمة جنس آخر ، هو المحايد Neutral . وعلى هذا فإنّ كلمة : Mann «رجل» مذكّرة ، وكلمة : Frau «امرأة» مؤنّثة . وأمّا المحايد فنحو kind «طفل» أو «طفلة» . ولكن هذه القاعدة لم تبق على حالها مع تطوّر الزمن ، حتّى غدا الفرق بين المذكّر والمؤنّث والمحايد لا يعتمد على الواقع الطبيعيّ لهذه الأشياء بمقدار ما يعتمد على علامات لغويّة بحتة لا علاقة لها بجنس الشيء في الطبيعة . وعلى هذا فإن كلمة Hund «كلب» هي مذكرة ، وأمّا Pferd «حصان» فهي محايدة ، و Taube «حمامة» مؤنّثة . والعُهدة في ميْز هذه عن تلك مناطُها علاماتٌ لغويّة تعود إلى نوع الأداة

المستخدمة معها (der للمذكر ، وdie للمؤنث ، و das للمحايد) أو إلى اللواحق التي تلحق بالصفات ، أو أنواع الضمائر التي استخدمت معها (er «هو» للمذكر ، sie «هي» للمؤنث ، es للمحايد) .

أمّا **الإنجليزية** فقِسْمَةُ الأشياء فيها على ميزان آخر ، فهي إمّا مذكّرة عاقلة ، أو مؤنثة عاقلة ؛ أو غيرُ عاقلة بغض النظر عن جنسها في الطبيعة ؛ ومما يجدر ذكره أنّ الإنجليزيّة ألْغت الفروق الشكليّة بين ما هو مذكّر ومؤنّث، وغير عاقل ولم يعد باقياً منها سوى الضمائر : he, she, it. وما اشتق منها.

واعتبار العقل وعدمُ اعتباره ما كان ليغيب عن العقليّة العربيّة لغوياً فقد عاملت العربيّة جمع غير العاقل معاملة المفرد المؤنّث ، فيقال : هذه جِمال ، وتلك جبال ، إلى جانب : هؤلاء وأولئك على نحو ما ورد في القرآن الكريم (إنّ السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)[١]

ويبدو أن الإنجليزيّة أدركت الحاجة للميز بين المذكّر والمؤنّث باستخدام علامة لاحقة هي ess للدلالة على المؤنث في مثل Actress «مُمَثّلة » و Actor «مُمَثّل» ,Doctress « طبيبة» و Doctor «طبيب» .

---

(١) سورة الإسراء ، الآية ١٧ .

أمّا اللغة **الفارسيّة** فهي لا تضع أيّ علامة شكليّة لغويّة للتمييز بين المؤنّث والمذكّر . فـهي لا تَمِيْزُ في الضـمـائر والصـفات بينهـما، وتتـرك للسياق وحـدَه أن يُحدِّد المقـصـود . فـالضـمير : «تـو» يعنيْ : «أنتَ» أو «أنتِ » . و«شـما» تعني : أنتم وأنتـما ، وأنتنّ . وكلمةُ «سَفـيد» مـعناها : أبيض أو بيضـاء، وكلمـة «فـاضل» مـعناها : فـاضل أو فـاضلة . وحتّى في الأسمـاء فهي كـثيراً مـا تُطلق الكلمة الـواحدة لتعني بـها المذكّر والمؤنّث ، دون أن تحتـاج بالضـرورة إلى كلمة «نَرْ» ومـعناها «ذَكَر» أو كلمة «مـادَه» ومعناها «أنثى»(١) . فكلمـة «شيْر» معناها «أسـد» أو «لبؤة» وكـلـمة «كـاو» تعني «بقرة» أو «ثور» .

وعلى هذا فأنت تقول في الفارسية مثلاً « او حاجي است » بمعنى: « هو حـاج » أو « هي حـاجـة » دون تمييـز في الضـمير أو الوصف بين المذكر والمؤنث .

وأما الألمانيّة فيقال فيـها : Er (sie) ist Mekkapliger بالتمييز بين المـذكّر (er) والمؤنـث (sie) في هذين الضـميرين فـحـسب ، ولم تميّز الألمانية بينهما في الوصف في هذا السياق مع أن ذلك يحدث لو تقدمت الصفة على الموصوف .

---

(١) قد تفعل العربيّة نحو هذا في الأسـماء التي تقع على المذكر والمؤنث دون ميْز ، فعندئذ يقولون : عقرب ذَكَر وعقرب أنثى ، وضبع ذَكَر وضبع أنثى . انظر أبا بكر الأنباري ص ٩٣ .

مبدأ التذكير والتأنيث وربطه بمعتقدات الشعوب البدائية

وهكذا فإنّ الأسس التي بُني عليها هذا التقسيم تختلف من لغة إلى أخرى ، وفقاً لتصوّرات الشعوب - عبر تاريخ كل منها - لموجودات هذا الكون . بل إنّ بعض اللغات لا يأخذ بمفهوم «الجنس» باعتباره قسماً من أقسام النحو ، ويُحلّون محلّه مفاهيم أخرى ، مثل الطبقة أو ترتيب الأشياء بحسب أهميّتها[1] ، وعلى أسس مختلفة تماماً ، كما في لغات البانتو وبعض اللغات الأصليّة في القارة الأمريكيّة[2] .

فاللغات الساميّة لم تخرج عن قاعدةٍ تُحصر فيها الأشياء في نوعين:مذكّر ومؤنث ، وهذه القاعدة مع قواعد أخرى كثيرة تؤكد أنّ وجه الشبه بين لغات هذه الأسرة أوسع من ذاك الذي يجمع بين مجموعة اللغات الهنديّة الأوروبية .

ويرى بعض الباحثين أن الجنس في اللغات الساميّة ربما كان ذات يوم يتجاوز حصره في المذكّر والمؤنّث ، فيرى كلّ من "بروكلمان " و"فيشر"أن هذا التقسيم قد تمّ في مرحلة متأخرة نسبيا، ويتخيل بروكلمان[3]

---

(١) انظر : ماريوباي في كتابه : لغات البشر ص ٣١ .

(٢) انظر بروكلمان (١٩٠٨) ١/٤٠٤ .

(٣) انظر بروكلمان (١٩٠٨) ١/٤٠٤ .

أن اللغات الساميّة ربما كانت ذات يوم على نحو ما هي الحال في لغات البانتو وبعض اللغات الأصلية في أمريكا ، أي من اللغات التي لم تعرف هذا التقسيم الذي يعتمد على سَلْك الموجودات في منظومتين متوازيتين : المذكّر والمؤنث .

ولعلّ من الآثار التي ما تزال شاخصة من بقايا تلك المرحلة تلك الطائفة من الصفات التي يستوي فيها المذكر والمؤنث من غير حاجة إلى علامة تأنيث، وذلك نحو : صبور ، وجريح ....

المؤنث الحقيقيّ والمؤنّث اللغويّ

قد يلتقي غير علم من العلوم على إحدى الألفاظ اللغويّة ، ولكن مدلول تلك الكلمة يختلف اصطلاحاً من علم لآخر ، ولنأخذ مثلاً على ذلك مصطلح «فاعل» فهو مرادف للمجرم في «القانون» ، وهو مرادف للعامل في مجال الزراعة والعمل الحِرْفيّ ، وهو في «اللغة» غير هذا وذاك . ولذا كان لزاماً أن يُراعى ما اصْطُلح عليه في كل فن من هذه الفنون ، وإلاّ حصل اللبس بل التناقض أحياناً ؛ ومن ذلك ما يقع فيه بعض التلاميذ من خلط بين مفهوم «الفاعل» و «المفعول به» لغة واصطلاحاً في نحو : مات الرجلُ أو انكسر الزجاج .. ثمّ يتساءل : كيف يكون الرجل أو الزجاج فاعلاً وهو المفعول به في المعنى ؟ إنّه لم يستوعب بَعْدُ الفرقَ بين المدلول الاصطلاحيّ للفاعل أو المفعول ومدلول الكلمة اللغويّ قبل الاصطلاح بوصفها مفردة من مفردات اللغة .

أمّا المصطلح اللغويّ فيؤخذ بمضمونه الاصطلاحي حتّى لو عارض في ذلك المدلول المعجمي ، وعلى هذا صحّ أن تَعْتَبر «الرجلُ» أو«الزجاجُ» فاعلاً للفعل «مات» أو «انكسر» في جملة من مثل : مات الرجل ، وانكسر الزجاج .

لذا كان لزاماً أن يميّز بين مدلول «المؤنّث» من الناحية الاصطلاحيّة وفقاً لما يتطلبه علم اللغة ، والمفهوم المعجمي أو التشريحي . فهذه المفاهيم ، قد تلتقي بمقدار ، إلاّ أنها تفترق بمقدار قد يقلّ أو يزيد عن مقدار ما التقت عليه، بل قد ينقلب إلى الضدّ ، فيصبح المؤنث في المصطلح اللغويّ نحو : معاوية ، وطلحة ، مذكّراً في الحقيقة والمعنى .

أمّا المؤنّث على الحقيقة فهو كما قال أبو البركات بن الأنباري « ما كان له فرج الأنثى »[1] . وأما المؤنث اللغويّ - اصطلاحاً - فهو ما دلّت عليه علامة من علامات التأنيث ، سواء أظهرت على الكلمة نفسها نحو : فاطمة وليلى وصحراء ، أم ظهرت في السّياق، دون الكلمة نفسها نحو : قامتْ هند ، وهذه دَعْدُ ، أو فيهما معاً ، نحو : أنتِ ليلى ، أو في أحدهما دون الآخر ، نحو : هذا معاوية ، فإن«هذا» للمذكّر لأن المشار إليه مذكّر على الحقيقة ، وهو - أي : معاوية - مؤنّث من الناحية اللغوية الشكليّة .

إنّ تفريقاً كهذا بين المذكّر والمؤنّث ، وبين المؤنّث في الاصطلاح والمؤنّث على الحقيقة ، مع أخذ السياق بعين الاعتبار ، من شأنه أن يساعد في ضبط قواعد هذا الباب لتجري على قياس مطّرد ، فلا تظل

---

(١) أبو البركات بن الأنباري ص ٦٣ ، وانظر ابن يعيش ٩١/٥.

على ما وصفها به ابن التّستري بقوله « ليس يجري أمرُ المذكر والمؤنّث على قياس مطّرد ولا لهما باب يحصرهما كما يّدعي بعض الناس »[1] وقال في موطن آخر « ووصفوا أنّ المذكّر : هو الذي ليس فيه شيء من هذه العلامات ، مثل زيد وسعد ، وقد يوجد على هذه الصورة كثير من المؤنّث مثل هَنْد ودعد ... »[2]

(١) ابن التستري ص ٤٧ .

(٢) ابن التستري ص ٤٩ .

أصل التذكير والتأنيث لغوياً

يبدو من كثير من الكلمات العربيّة ، وكذا الساميّة الأخرى ، بله غير الساميّة أيضاً أنّ التفريق بين المؤنث والمذكّر الحقيقيين فيها لم يكن من خلال هذه العلامات التي عُرفت فيما بعد بعلامات التأنيث . فإن الاختلاف بين المؤنث الحقيقي والمذكر الحقيقي لم يتم عن طريق العلامة اللغويّة كما في «كريم» و «كريمة» ، بل تمّ عن طريق اختلاف اللفظ ، كما في «أب» و «أمّ». وهذا ما نجده في اللغات الساميّة الأخرى . انظر مثلاً لذلك بعض الكلمات السّاميّة المشتركة ، وهي :

العربية الفصحى	الأكاديّة	العبريّة	الآراميّة	العربيّة الجنوبيّة والحبشية
أم	ummu	ēm	emmā	emm
أب	abu	āḇ	aḇā	ab
ذكر	zikaru	zaẖār	deẖrā	ḏkr
أنثى	assatu	iššā	atṯā	anést

وقـارن ذلك ببـعض الكلـمات المشتـركـة بين بعض اللغات الـهنديّة الأوروبيّة، وهي :

الألمانية	الإنجليزية	الفارسيّة	المعنى بالعربية
mutter	Mother	مادَر	أم
Vater	Father	پدَر	أب
Bruder	brother	بَرادر	أخ

إنّها كـالساميّة لا تعتمـد على العـلامة في التـفريق بين المذكـر والمؤنث الحقيقيين . وقـد ظلّ كثير من الأسماء المتمكّنة الحقيقيّة التذكير مُتميّزاً بمادته اللفظيّة عن قبيله المؤنّث[1] . ومن أمثلة ذلك في العربيّة : الأب ، والجَمَل ، والذّكر، والكبش ، والتيس ، والأسد ، والحمار .

ويلاحظ أن هذه الالفاظ تمثّل أثاراً قديمة لأنها ترتبط بالبيئة الطبيعيّة المحيطة بالإنسان القديم .

---

(١) يفهم من قول ابن هشـام في أوضـح المسالك ٤/٢٨٦ «وقد أنثوا أسماء كثيـرة بتاء مقدرة » أن الأصل في مثل هذه الكلمات أن تكون منتهية بتاء التأنيث . وهذا يخالف ما ذهبنا إليه من أن التأنيث لم يكن عماده في الأصل العلامة اللغويّة ، بل عن طريق المخالفة اللفظيّة بين مادة المذكر والمؤنث كما في : «أم» و «أب» .

التأنيث المجازي والتذكير المجازي

من الراجح أنّ حَمْلَ الأشياء على المذكّر أو المؤنّث مجازياً ، مَنوط بتصوّرات الشعوب لهذه الأشياء ، فما اقترب في شكله أو صفته أو قرينة تربطه بالأنثى الطبيعيّة جعلوه مؤنثاً . وإن اقترب من المذكّر في أذهانهم عاملوه معاملة المذكّر الحقيقي .

ولّما كانت أذواق الناس تتفاوت كما تتفاوت عاداتهم وتتمايز تقاليدهم وأعرافهم رأينا أنّ اللغات تختلف باختلاف الأمم في اختلافها على تذكير الأشياء أو تأنيثها مجازياً . فقد تؤنث الألمانيّة ماتذكره غيرها، وقد تؤنث العربية ما تذكره سواها . وقد تختلف الأعراف في اللغة الواحدة ، فنجد ألفاظاً يجوز فيها التذكير والتأنيث .

ومن أمثلة ذلك في العربيّة أن «الريح» تُؤَنّث كما في قوله تعالى (ولسليمان الريح عاصفة)[1] وتُذكَّر كما في قوله تعالى : (ريح عاصف)[2] .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية ٨١ .

(٢) سورة يونس ، الآية ٢٢ .

وفيما يأتي طائفة من الأسماء السريانيّة التي جاز فيها التذكير والتأنيث :

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
ديرا[1]	دير	شمايا	سماء	شمْشا	شمس
سهرا	شهر	شاقا	ساق	شبْلا	سنبلة
حوطرا	عصا	روحا	روح	زبنا	زمن
حيكا	حنك	بعيرا	قطيع	حَجلا	حجل

وقد حدث مثل هذا في العبريّة والأكاديّة كما سنبيّن . ويلاحظ أن كثيراً من الألفاظ التي أجيز فيها التذكير والتأنيث في اللغة الساميّة الواحدة قد أجيز فيها التذكير والتأنيث في لغة ساميّة أخرى ، ومن ذلك مثلا أن كلمات نحو : روح ، وطريق ، وريح ، قد أجيز فيها التذكير والتأنيث في كل من العربيّة والعبريّة والسريانيّة .

ومن المعلوم أن العربية تجيز التذكير والتأنيث في كثير من أعضاء الجسد كالكبد ، والسنّ ، والرأس ..... ولعلّ هذه الظاهرة تشير إلى ما يأتي :

---

(١) تقابل الألف التي تنتهي بها الكلمات السريانية ال التعريف بالعربيّة .

أولاً : إنّ التقاء هذه اللغات على جواز التذكير والتأنيث ربما كان عائداً إلى مرحلة زمنيّة بعيدة قبل أن تنفصل هذه اللغات انفصالاً بيّنا . فلّما انفصلت كل لغة عن الأخرى حمل كل منها قدراً من الإرث اللغوي المشترك ، يتضمن فيما يتضمن هذه الألفاظ التي أجيز فيها التذكير والتأنيث .

ثانياً : إن جواز تذكير بعض الألفاظ أو تأنيثها في اللغة الواحدة قد يتأتّى عن اختلاف القبائل الناطقة بهذه اللّغة في اصطلاحها على الأشياء ، مذكّرة أو مؤنّثة . ومع الزمن اختلط على الناس التذكيرُ والتأنيث في هذه الألفاظ ، فجاز فيها الوجهان . ومن أمثلة ذلك ما يحدث في وقتنا هذا إزاء الألفاظ المعرّبة عن لغات أجنبيّة كالبسترة والتلفزة والتلفنة .. فبعضنا يذكّرها ومنّا من يؤنثها . ومع الزمن قد يختلط الأمر ، فيجوز الوجهان على الخيار . وإلا فكيف يكون لنا أن نفسر شواهد كثيرة تؤنّث فيها الكلمة أحياناً وتذكّر أحياناً، ومن ذلك المصدر ، فهو قد يشيع فيه التذكير ، إلا أنه ورد مؤنّثاً في نحو : أوجعني ضربك وأوجعتني ضربُك ، والقتل في سبيل الله مُمصمصة ، وسائل بني أسد ما هذه الصوت[1] .

---

(١) انظر ابن جني (الخصائص) ٢/٤١١ – ٤١٨ ، وقد تتبّع تلك الشواهد وغيرها «فيشر» (١٩٠٦) ص ٨٤١ .

ثالثا : ربما أملى هذا الاتفاق ما أُشرِبت به هذه الشعوب من أعرافٍ لغويّة ظلّت تسري بينهم حتى بعد استقلال كل لغة عن الأخرى ، بل إنّ كثيراً من هذه العادات اللغويّة ما تزال قابلة للاطّراد إلى يومنا هذا ، ومن ذلك - مثلاً- أن أسماء المُدن يَغْلب أن تكون مؤنّثة في اللغات السامِيّة ، فيقال : هذه دمشق وهذه طرابلس .. الخ . وهكذا تَسلُّك هذه اللغات بعد دهر طويل من انفصالها القاعدة نفسها مع المدن الجديدة؛ فيقال : هذه نيويورك ، ولندن ، وباريس .. بوصفها أسماء مؤنّثة جرياً على القاعدة نفسها : وهي تأنيث أسماء المدن .

فئات أسماء مجازيّة اتّفقت بعض اللغات الساميّة على تأنيثها أو تذكيرها

١- فئات تَدُلّ على المذكّر

وذلك إذا دلّ الاسم - غالباً - على شَعْب كالعرب والفرس والروم، وإذا دلّ الاسم - غالباً - على جَبَل ، أو نهر ، أو بحر . ولعلّ التذكير عائد إلى إضمار كلمة «شعب» (=«عم»[1] في العبريّة والآراميّة)، و«جَبَل» (=«هار» في العبريّة = «طورا» في الآراميّة) ، و «نَهْر» (=«نهار» في العبريّة= «نهرا» في الآراميّة) ، و «بحر» (=«يام» في العبريّة = «يَمًّا» في الآرامية[2]) . وتدلّ هذه الكلمات على مذكّر . فكأنّما يعني الناطق بهذه اللغات وهو يذكر اسم جَبَل كـ « أُحُد » أو نَهْر كـ « الأردن » تقدير كلمة جبل ، أو كلمة نهر ، قبل الاسم المعنيّ .

٢- فئات تدلّ على المؤنث

ومن ذلك :

أ- إذا دلّ الاسم على أعضاء الجسم المزدوجة كالعين والأذن واليد ، أو المتعدّدة كالسن .

---

(١) لكلمة عم بمعنى «شعب» علاقة بكلمة «العم» وهو أخو الأب في العربيّة .

(٢) واليّم في العربيّة هو البحر .

ب– أو إذا دلّ الاسم على مدينة كالقدس ، وحلب ، وبغداد .

جـ– وثمّة أسماء عديدة كان تأنيثها سماعياً في كثير من اللغات السامّية كالعربيّة والعبريّة والسريانية ، ومن ذلك الأسماء الآتية : الكأس ، والعصفور ، واللسان ، والنار ، والبئر ، والحجر ، والأرض ..

أمّا ما اتفقت فيه اللغات الساميّة قياساً ، أي من خلال علامات التأنيث المعتادة في هذه اللغات فهو أوسع بكثير من أن يسمح به المقام .

الصفات المؤنّثة بغير علامة تأنيث

وذلك نحو : جريح ، ومِنحار ، وصبور ، ومُرْضع ، وحامِل ، وعاقِر ، ومِغْشَم ، ومُطْفِل ، ومُغْيِل .. ولعلّ هذا راجع إلى مرحلة قديمة من عمر اللغة لم تكن فيها علامات التأنيث قد استخدمت بَعْدُ ، فقد كان المؤنث لغوياً يعامل بما يعامل به المذكّر . ومن المعروف أن علامات التأنيث في الصفات أكثر منها في الأسماء الخالصة في الاسميّة كفَرَس ، وعين ، ونفس . وقد أشار ابن هشام لذلك بقوله : «الغالب في التاء أن تكون لفصل صفة المؤنث من صفة المذكر»[1] ولعلّ في هذا إشارة إلى أنّ اللغة العربيّة – وكذا اللغات الساميّة – تحفل بالمذكر أكثر من المؤنّث، فكانت الغلبة لصيغة التذكير في الأسماء والصفات . فالتأنيث فرع التذكير – كما قال ابن يعيش[2] – ولذا احتاج المؤنّث إلى علامة .

---

(١) ابن هشام (أوضح المسالك) ٢٨٧/٤ .

(٢) ابن يعيش ٨٨/٥ .

ولعلّها ظاهرة إنسانيّة عامّة أن يُحفل بالذكور أكثر من الإناث .
فالألماني يقول : man sagt (ومعناها : يُقال ، أو قال أحدٌ ما) وكلمة (man) مأخوذة من كلمة mann التي هي «رجل» وهي في مقام أداة للبناء للمجهول .

والصفات حين تكون خبراً في كثير من اللغات تظلّ في حالة التذكير : فيقال مثلاً في ما ترجمته : «المرأة جيدة» :

- بالإنجليزية : The woman is good.
- وبالألمانية : Die Frau ist gut.
- وبالفارسيّة : زن خوب است .

فالكلمات good و gut و «خوب» لم تَلْحق بأيٍّ منها علامة تأنيث، بل ظلّت على حالها التي يُخبر بها عن المذكّر . وحتى في غير الإخبار ، أي : حين تكون الكلمة صفة ، فإنها تبقى مع المؤنث على حالها مع المذكّر في الفارسيّة والإنجليزية ، فيقال بالإنجليزية :

The good man «الرجل الطيّب»
The good woman « المرأة الطيبة»

وبالفارسيّة :

مردِ فاضل «الرجل الفاضل»
مادرِ فاضل «الأم الفاضلة»

أمّا **الألمانيّة** فقد مالت إلى التخصيص في هذه الحال فميّزت بين المذكّر والمؤنّث ، فقيل : guter Mann «رجل طيب» و gute Frau «امرأة طيّبة» وفي «المحايد» gutes kind «طفل طيّب» (=طفلة طيّبة) .

ويدل هذا المثال الهندي الأوروبي على كيفيّة التدرج الذي سارت فيه هذه اللغات من التعميم الذي يستوي فيه المذكّر والمؤنّث إلى التخصيص – في الألمانية – الذي يُفْصَل فيه بين المذكّر والمؤنث .

أما اللغات الساميّة فيبدو أنّها جميعاً قد تجاوزت مرحلة التعميم إلى التخصيص ، وذلك منذ زمن بعيد، ولم يبق من آثار مرحلة التعميم سوى آثار قليلة كتلك الألفاظ التي ما زالت تحتفظ بها العربيّة شاهداً من شواهد قِدَمِ هذه اللغة ، أعني ما جاء مؤنثاً بغير علامة تأنيث من الصفات ، نحو : امرأة حامل ، وامرأة صبور ... وما شاكل ذلك .

ففي هذه المرحلة العتيقة لم تكن اللغة تميّز بين المذكر والمؤنث في الصفات ، وأما في الأسماء فقد ميّزت اللغات الساميّة بينهما باستخدام اشتقاق للمؤنّث يغاير الاشتقاق الذي يستعمل في الدلالة على المذكّر ، نحو : أتان وحمار ، وعنز وتيس ، وقد ترتّب على ذلك احتمال تضخّم هذه اللغات تضخماً هائلاً ، مما جعلها تسلك مسلكاً آخر يميل إلى اليسر وهو اختيار أداة للتأنيث يترتب عليها الفرق بين

المذكر والمؤنث كما في: مجتهد ومجتهدة في الصفات .

وأما الأسماء فقد اطّردت فيها هي الأخرى قاعدة التأنيث بالتاء فأدخلت التاء في مرحلة لاحقة على الأسماء التي كان من الممكن أن تستغني عنها فقيل : نعجة ، ولبؤة ، وناقة ؛ وفي مرحلة لاحقة قيل : فرسَة ، وأتانة ، وعنزة . وقد جمع معيار التأنيث بالتاء فطال الصفات العتيقة التي استوى فيها المذكّر والمؤنث فقيل : عاقرة وصبورة وطالقة...

ويبدو أن هذا التصّور يغاير ما ذهب إليه بعض القدماء ، إذ منهم من يرى أنّ الأصل أن يُماز بين المذكّر والمؤنّث بالتاء ، كما في مجتهد ومجتهدة ، ثمّ عُدل عن ذلك بأصل للمؤنّث يغاير الأصل الاشتقاقيّ للمؤنّث كما في : أب و أمّ . قال سيبويه : « فكأنهّم إنما قالوا : أبوان لأنهم جمعوا بين أب وأبَة ، واستغنوا بالأمّ في المؤنث عن أبه ، وكان ذلك عندهم في الأصل على هذا ، فمن ثمّ جاءوا عليه بالأبوين ، وجعلوه في غير النداء أبا بمنزلة الوالد ، وكأنّ مؤنثه أبه ، كما أنّ مؤنث الوالد : والدة»[1] .

وهكذا مرّت اللغات الساميّة – فيما نقدر بمراحل متعددة وقد احتفظت من كل مرحلة ببعض الآثار الدالة عليها .

---

(١) سيبويه ٢١٢/١

الميل إلى التخصيص في اللغات الساميّة من خلال تحديد الجنس

ويُظهِرُ الميلَ إلى التخصيص في اللغات الساميّة – فيما نحن بصدده من الحديث عن ظاهرة التذكير والتأنيث – ما نجده من اتجاه إلى الفصل الواضح بين المذكّر والمؤنّث . فهي قد بَسَّطت الأمر فكانت حاسمة حين حصرته في نوعين فحسب : المذكّر والمؤنّث ، وكانت حاسمة في اطّراد ظاهرة التذكير والتأنيث ، وهذا ما نجده في صيغ الأفعال والصفات والضمائر .

ولنضرب مثلاً على ذلك بما يقابل الضمير you في الإنجليزية ، ويساوي du بالألمانيّة و «تو» بالفارسيّة ، ومعناه في كلّ هذه اللغات «أنتَ» أو «أنتِ» على حدّ سواء دون تفريق بين المذكّر والمؤنّث . وانظر فيما يأتي إلى صورة هذا الضمير في اللغات الساميّة الآتية :

	العربيّة	الحبشيّة	الأكاديّة	العبريّة	الآراميّة
المخاطب	أنْتَ	أنْتَ	أت	أتّا	أنْتَ
المخاطبة	أنْتِ	أنْتِ	أت	أتّ (أتْ)	أتّ

ومن هذا الجدول يتبيّن التفريق الواضح بين المذكّر والمؤنث مقارناً بتلك اللغات التي تنتمي إلى أسرة اللغات الهنديّة الأوروبيّة . ولو اتّسعت المقارنةُ لتشمل بقيّة الضمائر في الأسرتين الساميّة والأوروبيّة لوجدتَ أنّ الأمر لا يكاد يختلف إلا في حالات قليلة (كتمييز اللغات الهنديّة الأوروبيّة بين المفرد الغائب والمفردة الغائبة) أمّا اللغات الساميّة فتصِرُّ على التخصيص في أغلب الأحوال (إلا في ضمير الغائبين : هما ، والمتكلّم: أنا ، والمتكلمين : نحن، فكل منها يصلح للمذكّر والمؤنث ، ولكنّ بعض اللهجات العربيّة أخذت تميل إلى التخصيص ، فيقول الرجل : أنا ، وتقول المرأة : أني ، قياساً على أنتَ وأنتِ)[1] .

وتُخَصّص اللغات الساميّة في صيغ الأفعال ، فتَمِيزُ المذكّر من المؤنّث على نحو ما سنبيّن عند الحديث عن ظاهرة التأنيث والتذكير في الأفعال .

وبصرف النظر عن تلك الفئة ، من الصفات التي لم تظهر عليها علاّمات التأنيث – نحو : مُرْضِع ، وحامل ، وعاقر ، وهي قليلة نسبيّاً

(١) عرفت العربيّة مثل هذا القياس في الميز بين المذكر والمؤنث ، ومن ذلك ما حصل في «ذا» ، نحو :ذا أخوك ، و «ذي» نحو : ذي أختك ، على نحو ما هي الحال في أنتَ وأنتِ . انظر ابن منظور (ذا) والجوهري (ذا) .

– فإنّ اطّراد ظاهرة التأنيث – فيما يبدو – قد جاء في مرحلة تالية لاطّراده في الأسماء ؛ يستدل على ذلك من أنّ صفات جميع الأسماء المتمكنة المؤنثة تؤنّث بعلامات التأنيث ، سواء في هذا أظهرت عليها علامات التأنيث أم لم تظهر ، فيقال : أرض خصبة ، ونفس مطمئنّة وفاطمة مؤمنة . ومن الأسماء المؤنّثة في الأكاديّة دون علامة تأنيث كلمة ummānum وتعني «جَيْش» ، و mātum وتعني «بَلَد» فلو وصَفْتَ لقلت :[1] ummānum nakratum «الجيش المعادي» ، و : mātum rapaštum «البلاد الواسعة» فالاسمان – هنا – اللذان جاءا مؤنثين بدون علامة تأنيث جاءت صفتاهما مؤنثتين بعلامة تأنيث كما هي الحال السابقة في العربيّة . والأرض في السريانيّة مؤنّثة دون علامة تأنيث . فلو وصفتها لقلت : «أرْعا رَبتا»[2] arcā rabta وتقول في ترجمة «أرض واسعة»

---

(١) أصل هذه الكلمة nakr ، ويقابلها في العربيـة النكرة أو المنكـر ، أي :المجهـول وتعني المعادي . ولا تخفى الصلة بين العداء والإنكار ، حتى قيل : الإنسان عدو لما يجهل ، أي : لما ينكر . وأما at فهي علامة التأنيث التي يقابلها في العربية التاء التي فتح ما قبلها نحو : كريمة . وأما um فيقابلها في العربية un أي التنوين .

(٢) تعني أرعا : الأرض ، أما الألف التي في آخر الكلمة فهي تقابل «ال التعريف» في العربية ، وأما العين في السريانية فيقابلها – وفقاً لقانون المقابلات الصوتيّة بين اللغتين– حرف الضاد . وأما كلمة «ربتا» rabtā فيقابلها في العربية : رابية ، من: ربا يربو ، بمعنى ازداد واتسع ، ومنها : الربا وهو الزيادة . وأما التاء فهي للتأنيث، والألف : أداة التعريف ، وأصلها هاء وألف .

إلى العبريّة : «إرِص رِحَبَا»[1] eréṣ reḥábā .

وحتّى الصفات التي وردت مؤنثة بدون علامة تأنيث فقد جاءت أيضاً بعلامة تأنيث أحياناً ؛ فكلمة «مُرْضع» صفة اختُصّت بها الإناث ، وهي بدون علامة تأنيث ، ولكنها وردت أيضا بعلامة تأنيث في قوله تعالى (يوم ترونها تَذْهل كل مُرضعة عمّا أرْضَعَت)[2] ، وقيل إلي جانب: امرأة طالق : امرأة طالقة، ومن ذلك قول الأعشى :

أجارتنا بيني فإنّك طالقة كذاك أمور الناس غادٍ وطارقة

ومن ذلك أيضاً أن يقال في المرأة حبيب وحبيبة[3] وواله ووالهة[4] إلى غير ذلك مما يضيق المقام عن حصره .

ولعلّ الرغبة في أن تطّرد القاعدة هي التي جعلت الاستعمال اللغويّ يميل إلى إدخال علامة التأنيث على كثير من الألفاظ المؤنثة تأنيثاً سماعيّاً ، أي المؤنثة بدون علامة تأنيث .

---

(١) تقابل كلمة «إرص» العبرية كلمة أرض العربية – فالصاد تقابلها الضاد – وتقابل : «رِحَبا» العبرية : «رحبة» في العربية .

(٢) سورة الحج : الآية ٢ .

(٣) انظر ابن منظور (حبب) .

(٤) انظر ابن منظور (وله) .

وقد دخلت علامة التأنيث حتى على الأسماء التي لا تلتقى مع المذكّر في اشتقاق واحد ، نحو : أَسَدَ ولبؤة ، وكبش ونعجة ، وحمار وأتانة .. وغيرها كما مرّ سابقاً [1].

---

(١) انظر ص٢٨ من هذا البحث .

التأنيث القياسي

يُعد القياس من أهم الوسائل التي تُساعد المستعمل اللغويّ في ائتلاف اللغة ، والأخذ بناصيتها ، وهو من السبل المنطقيّة التي يحاول المرء من خلالها الدخول إلى الظاهرة اللغويّة . على أنّ القياس لا يعدو أن يكون مفتاحاً من مفاتيح هذه الظاهرة ، تَتَفتَّح به أبواب وتستعصي أخرى . وهذا راجع إلى أنّ الظاهرة اللغويّة ثمرة من ثمار العقل ؛ إلا أنّها لا تخضع دائماً للتحليل العقلي أو المنطقي . فما يُعَدُّ منطقيّاً في لغة ما ، نجد ضدّه في لغة أخرى ، بل قد تجد ضده في اللغة ذاتها أحياناً.

فالقياس من مستلزمات التفكيرِ اللغويّ ، بوصفه وسيلة هامّة في التعامل مع اللغة . ولا بّد لنا من إظهارِ أهميته في ظاهرة المذكّر والمؤنّث.

ومن المعالم القياسيّة التي يُتَهدّى بها في المَيْزِ بين المذكّر والمؤنث ما عُرِف بعلامات التأنيث ، وهي كما أوْرَدَت كتب اللغة : «للمؤنّث

علامات ثلاث»[1] الهاء كما في قائمة ، والألف المدودة كما في حمراء، والألف المقصورة كما في حُبْلى . ولكن هذه العلامات الثلاث لا تكفي وحدها في الميز بين المذكر والمؤنّث . فالعربيّة من أكثر اللغات الساميّة ميلاً إلى التدقيق والتخصيص ، وقد أدرك أبو بكر الأنباري تعدد علامات التأنيث في حديثه عن المذكّر والمؤنّث ، فَذَكَرَ خمسَ عشرة علامة قال: «اعلم أن للمؤنث خمس عشرة علامة ، ثمانٍ منها في الأسماء ، وأربعٌ في الأفعال ، وثلاثٌ في الأدوات»[2] .

فأمّا اللاّتي في الأسماء فالألف المقصورة (ليلى) ، والألف الممدودة (حمراء)، والتاء (أخت) ، والهاء (طلحة) والنون (هُنّ) والكسرة (أنتِ) والياء (هذي) والألف والتاء في الجمع (مسلمات) . وأمّا اللاّتي في الأفعال فالتاء (قامتْ) ، والياء (تضربين) ، والكسرة (قمتِ) والنون (قُمْن) .

وأمّا اللاّتي في الأدوات فالتاء (رُبّتَ) ، والهاء (لات = لاه) ، والهاء والألف في الضمير (إنّها) .

---

(١) الفرّاء ص ٥٧ ، وانظر أبا البركات بن الأنباري ص ٦٣ ، وابن التستري ص ٤٧ .

(٢) أبو بكر الأنباري ص ١٦٦ .

وقد فرّقت العرب بين المذّكر والمؤنّث بجعل علامة خاصة بالمذكّر في بعض الكلمات ، فيقولون في تذكير ، عَقْرَب عُقْربان ، وفي تذكير ثَعْلب ثُعْلُبان . وقد نصّ القدماء على أن هذه الألف والنون لميز المذكّر من المؤنث. ولم يَفُت ابن عصفور أن يقارن بينها وبين تاء التأنيث « فَعَدَّ الألف والنون تجريان مجرى تاء التأنيث ، ولذلك إنّما يُصَغّر من الاسم الذي يكونان فيه، الصدرُ كما أنّه لا يُصغّر من الاسم الذي فيه تاء التأنيث إلا صدره»[1] .

ولا نعلم أنّ هذه الطريقة في التذكير قد استعملت في غير العربيّة من أخواتها السّاميّات . فالعربيّة تَمْهَر في التوسعة على ذاتها بطرائق جديدة . فكلمة ثعلب أو عقرب وما شاكلها تدل على الجنس مذكراً ومؤنثاً على حدّ سواء . ولما استدعت الحاجة إلى إظهار الذكور دون الإناث جيء بالألف والنون، على نحو ما حدث حين استدعت الحاجة إظهارَ الإناث فجيء بعلامات التأنيث .

---

(١) ابن عصفور ١٦٣/١ هذا عن الألف والنون التي تلحق بالأسماء ، والكلام نفسه يقال في الألف والنون اللتين تلحقان بالصفات : نحو :عطشان وغضبان ، لأنهما كما قال ابن جني في "اللمع" ص ٢٥٥ ضارعتا ألف التأنيث في نحو حمراء أو صفراء .

وقفة تأصيلية على بعض علامات التأنيث

ونحاول فيما يأتي أن نقف وقفة تأصيليّة مقارنة على بعض هذه العلامات :

أولاً : التاء التي فُتِحَ ما قبلها :

وهي تدخل على الأسماء المعربة غالباً ، نحو : فاطمة ، وكريمة ، وجميلة، وقد تدخل على المبنيّات كما في : مَنَة[1] .

ويَشترط النحاة أن يكون ما قبل هذه التاء مفتوحاً ، قال ابن يعيش «تاء التأنيث لا تكون في الأسماء المفردة إلا وقَبْلَها مفتوح ، نحو : حمزة ، وطلحة...»[2] ، وقال السِّيرافي : «والتاء الزائدة للتأنيث هي التي يَلْزم ما قبلها الفتحةُ ويوقف عليها بالهاء ، كقولنا : دجاجة وما أشبه

---

(١) من «مَن» الاستفهاميّة ، انظر ابن منظور (منن) وانظر ص ٥٨ من هذا البحث .

(٢) ابن يعيش ٥٥/١ .

ذلك »[1] . ولذا رفض ابن منظور أن تكون التاء في «بنت» للتأنيث ، وذلك لسكون ما قبلها[2] .

ونجد التاء التي فُتح ما قبلها علامة على التأنيث في غير العربيّة من السّاميات ، فكلمة dann-um في الأكاديّة تعني «قويّ» وهي مذكّر (أصل الكلمة dann وأما um فهي ضمة وميم ، وهما التمييم الذي يقابله التنوين في العربيّة) أمّا تأنيث هذه الكلمة فقد جرى بإضافة فتحة وتاء (at) إلى الكلمة المذكّرة فأصبحت الكلمة (dann-at-um) dannatum أي : قويّة .

ومن علامات التأنيث في العبريّة أن تنتهي الكلمة بالتاء التي فُتح ما قبلها، نحو شِنات šenāt ومعناها : سِنَة أو نوم ، أو بالهاء التي فُتح ما قبلها، نحو : يَلْدَاه[3] yaldāh ومعناها : بنت .

ويبدو أنّ الفتحة التي تسبق تاء التأنيث جيْء بها في الأصل لغرض

(١) سيبويه ٣/٢٢٢ .

(٢) انظر ابن منظور (بنو) .

(٣) المقابل الحرفي لهذه الكلمة بالعربيّة : وَلَدَة باعتبارها مؤنّث : ولد ، ويقابل الياء في العبرية الواو في العربية . ولم يجر الاستعمال بهذا المقابل في العربيّة .

صوتيّ ساميّ ، وهو التخلّص من توالي السواكن : فلو وُقِف على كثير من الكلمات المؤنثة دون أن تحرّك بحركة الإعراب لقيل في نحو : كلْبْ : كلْبْتْ ، فالتقى بذلك ثلاثة سواكن ، ثمّ جِيء بالفتحة بين الباء والتاء لكسر حِدّة الثقل المترتب على توالي السواكن ، فقيل كَلْبَت (=كَلْبَة) وهذا ما حدث في الأكاديّة حيث أصبحت كلمة : كَلْب Kalb -um حين تأنيثها كَلْبَت (Kalb-at- um) .

ومما يؤكّد أنّ الفتحة طارئة تَبَايُنُ موْقِعِها في هذه اللغات ، فالعربيّة مثلاً تَضَعُها – كما رأينا – قبل التاء ، وكذا فعلت الأكاديّة. إلا أنّ الأكاديّة حين يؤنّث المذكّر المنتهي بساكنين فيها ، نحو «نكْرْ» nakr (عدواني) ، و«صِخْرْ» ṣeẖr (أي : صغير) فإنّها قد تتخلّص من التقاء السواكن[1] المتماثلة عند التأنيث ، ليس عن طريق فتحة تسبق تاء التأنيث، وإنّما بتحريك أحد الساكنين اللّذين في المذكّر ، وعلى هذا تصبح كلمة nakr بعد تأنيثها nakar-t-um «عدوانيّة» بدلاً من nakr-at-um وأمّا الحركة التي استخدُمت في هذه الكلمة الأكاديّة فهي الفتحة .

وقد يكون المتحرك الذي يُؤتى به لهذا الغرض ليس الفتحة ، وإنما الكسرة كما يحدث في بعض اللهجات العربيّة التي تكْسِر الفتحة التي

---

(١) وهي السواكن المتمثلة في الساكنين اللذين انتهى بهما المذكر أصلاً ، مضافاً إليهما تاء التأنيث .

تسبق تاء التأنيث[1] . وهذا مــا حَصَل في «صِخِر ṣeẖr» (ويقابلها في العربيّة : صَغير) فإن المؤنث الأكادي من هذه الكلمة هو : صِخِرتُم ṣeẖert-um .

ومن أمثلة ذلك في العبريّة أن تختم الكلمة بما يسمّى السيجول الذي يسبق تاء التأنيث ، أي : بحركة مُمالة نحو الكسر ، كما في إيمِتْ ēmét ومعناها «الحقيقة» .

ويُذَكّر هذا بما يجري في بعض اللهجات العربيّة الحديثة حيث يقال في: أخَذْتُ : أخَذِتْ ، فقد حِيْلَ دون التقاء الساكنين بكسرة بدلاً من الفتحة ، وهو ما جرى أيضاً في الكلمات الساكنة الوسط حيث يقال في: بنْت وهِنْد : بِنِت ، وهِنِد ، ومن الفصيح أن يقال «نَهْر» و «نَهَر» بالتسكين في الأولى والفتح في الثانية .

---

(١) وقد حصل هذا في اللهجات قديماً وحديثا . قال سيبويه ٤/١٤٠ سمعت العرب يقولون : ضربت ضَرْبِه ، وأخذت أخذِه ، وشبه الهاء بالألف فأمال ما قبلها كما يميل ما قبل الألف ، وقال ابن عقيل في كتابه «المساعد» ٤/٢٩٦ : «وإمالة الفتحة قبل هاء التأنيث في الوقف مطّرد» ، ومثل هذا ما يحصل في بعض اللهجات الدارجة اليوم حيث يمال ما قبل تاء التأنيث في : فاطمة وكريمة .

الوظائف المتعددة للتاء :

لم تختص هذه التاء بالدلالة على المؤنث ، فقد أشار القدامى[1] إلى تعدّد وظائف التاء ، فهي لفصل الواحد من الجنس ، نحو «تَمْرة» من : «تَمْر» ، وزائدة كأشاعثة وزنادقة ، وللمبالغة كعلاّمة وللميز بين المفرد والجمع في نحو : شجرة وشجر ، وللعوض ، نحو : عِدَة ، و: زنة من : وعد ، و : وزن . ومن أمثلة عدم دلالتها على التأنيث في العبريّة : «لَيْلَه» לַיְלָה ومعناها «ليل» وهي مذكرة وقد انتهت بالهاء ، وهي من علامات التأنيث في العبريّة ، وأصلها تاء ثمّ قُلبت هاء كما هي الحال في تاء التأنيث في العربيّة عند الوقوف عليها[2] .

ولعلّ في عدم اقتصارها في الدلالة على المؤنث ما يشير إلى مرحلة في عمر اللغة كانت التاء فيها عنصراً لغوياً له دلالات شتّى ، كما هي الحال في كلمات كثيرة مادتها اللغويّة واحدة ، ولكن مجالاتها اللغويّة ودلالاتها المعنويّة متنوعّة . وقد أخذت التاء مع الزمن تميل إلى التخصّص وتغليب جانب الدلالة على المؤنث . ويرجّح هذا الرأي أن استخدامنا المعاصر للغة أبرز – أكثر من أي زمن سابق – مقدار

---

(١) انظر ابن هشام (أوضح المسالك) ٢٨٨/٤ .

(٢) اختلف القدماء في تاء التأنيث ، قال ابن يعيش ٨٩/٥ «وفي هذه التاء مذهبان أحدهما وهو مذهب البصريين أن التاء الأصل والهاء بدل منها ، والثاني وهو مذهب الكوفيين أن الهاء هي الأصل».

التخصّص في وظيفة التاء ، بالتخفّف من استخدام الألفاظ المذكّرة التي انتهت بعلامات تأنيث نحو : فهّامة وعلاّمة وما شاكلها .

وأكثر من هذا أنْ أخذ الاستعمال يميل إلى اطّراد التأنيث بالتاء في بقايا الكلمات العتيقة التي جاءت مؤنثة بدون أن تكون مادتها من جنس مذكّرها ، فقيل في : عجوز وعروس وفرس وأتان :عجوزة وعروسة وفرسة وأتانة .

وقد أشار ابن هشام إلى هذه الظاهرة حين عَدّ التاء الداخلة على نعجة ليست للتأنيث بل لتأكيد التأنيث[1] ، أو كما يرى أبو بكر الأنباري : فهي للاستيثاق وإزالة الشك عن السامع[2] . ولا يتنافى هذا مع ما سبق ذكره في الحديث عن التأنيث القياسيّ . فإن الرغبة في اطّراد القاعدة تُعَدّ وَحْدها مسوّغاً لدخول تاء التأنيث على هذه الألفاظ ونحوها . بل لعلّ هذه الأسباب ونحوها من دواعي اطّراد التأنيث القياسيّ.

---

(١) انظر ابن هشام ، (أوضح المسالك) ٤/٢٨٨ .

(٢) انظر أبا بكر الأنباري ص ٨٩ .

ثانياً : التأنيث بالتاء غير القياسيّة

ويبدو أن التاء - دون فتحة تسبقها - هي الأصل . وقد عدّها الجمهور في نحو : أخت ، وبنت ، وهَنْت ، ليست للتأنيث ، وذهبوا إلى أنّها عِوض عن الواو المحذوفة ، إذ أصل «بنت» مثلاً : «بَنَو» . قال ابن منظور في تاء «بنت» : «وليست التاء فيها بعلامة تأنيث كما ظنّ من لا خبرة له بهذا اللسان[1] ، وذلك لسكون ما قبلها »[2] . وفي حديث ابن منظور عن «أخت» قال : «وليست التاء فيها بعلامة تأنيث كما ظنّ من لا خبرة له بهذا الشأن ، وذلك لسكون ما قبلها . هذا مذهب سيبويه ، وهو الصحيح .. على أنّ سيبويه قد تسمّح في بعض ألفاظه في الكتاب ، فقال : هي علامة تأنيث، وإنّما ذلك تجوّز منه في اللفظ لأنّه أرسله غفلاً وقد قيّده في باب ما لا ينصرف»[3] وأمّا عبارة سيبويه الموهمة هذه فهي قوله : «وأمّا بنت فإنك تقول بَنَويّ من قِبَل أن هذه التاء التي هي للتأنيث لا تَثْبت في الإضافة كما لا تثبت في الجمع بالتاء»[4] . ويتضح موقف سيبويه من هذه التاء في نحو : بنت وأخت ،

---

(١) بينّا سابقاً أن أبا بكر الأنباري ص ١٦٦ كان ممن عدّوا هذه التاء للتأنيث .

(٢) ابن منظور (بنا) .

(٣) ابن منظور (أخا) ، وانظر ابن منظور (هنا)؛ وسيبويه ٣/٢٢١ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ؛وابن يعيش ١/٥٣ وابن جنّي (الخصائص) ١/٢٠٠.

(٤) سيبويه ٣/٣٦٢ ، وهو رأي الخليل بن أحمد ، وانظر سيبويه ٣/٣٦٣ .

من قوله : «ولو كانت كالهاء لما أسكنوا الحرف الذي قبلها ، فإنّما هذه التاء فيها كتاء عِفْريت»[1] .

ولا يخفى أنّ الألف في (ابن) مجتلبة بسبب سكون الباء في أوّل الكلمة[2] ، وعند تأنيث هذه الكلمة رُوعي في ذلك الأصل بدون ألف الوصل، فقيل : بنت ، وكان لا بدّ من تحريك[3] الباء تحاشياً للبدء بساكن ، عندئذ لم يلزم فتح ما قبل تاء التأنيث لجواز التقاء ساكنين في آخر الكلمة - كما مرّ ذكره . وقد روعي عند تأنيث (ابن) دخول همزة الوصل فقيل : ابنة ، ومن المرجّح أنّ هذه الصّيغة أحدث استعمالاً من «بنت» ، لأن «بنت» هي الصيغة المبنيّة على الأصل ، وهي الصيغة

---

(١) سيبويه ٣/٢٢١ .

(٢) إن الألف في (ابن) كمثلها في (است) جيء بها تحاشياً للبدء بساكن وهي تسقط من اللغات السامية التي لا تبدؤها بساكن ، فهي في العبرية شيث šīt ومعناها «است» وفي السريانية شيث šēt وفي الأكادية شتو ، بيد أن التاء أصلية ، يبدو ذلك من إلحاق الهاء بها للتأنيث ، ففي العربية ستة ، وفي العبرية «شته» وفي البونيه: اشته . انظر جزينيوس ص ٨٦٦ .

(٣) حُركت الباء هنا بالكسر ، وأما في الجمع : «بنات» و «بنون» فقد حُركت بالفتح ، وقد حدث هذا في العبرية فأصبحت ben بالكسر وهي المفرد banīm بالفتح وتعني أبناء . وتعاور الفتح والكسر أمر معروف في اللغات السامية . وعكس هذا ما جرى في «سنة» بالفتح التي أصبحت عند الجمع «سنون» مكسورة . وفي جمع قناة: «قنون» بضم القاف وكسرها .

الواردة في اللغات السامية . وقد فُتح ما قبل تاء التأنيث لزوماً ، وإلاّ لَنُطقت بسكون : الباء ، والنون، والتاء عند الوقف . وتوالي السواكن غير جائز ، أو لالتقى ساكنان في الوسط عند الوصل ، وهذا غير جائز أيضاً ، فكان المَخْرَج من هذا كلّه أن يفتح ما قبل تاء التأنيث .

وهكذا يتبيّن صلة «ابنة» و «بنت» بـ «ابن» أمّا ابن سيدة فقد أنكر الصلة بين : ابن وبنت(١) وهذا ما فعله مِن قبل أبو عليّ الفارسي فيما ذكره عنه ابن جنّي في « الخصائص»(٢).

فالتاء غير المسبوقة بفتحة هي الأصل في تاء التأنيث ، وقد حافظت العربيّة على هذه الشواهد الأثريّة الدالة على ذلك . ولْنَنْظر إلى هذه الظاهرة ماثلة في «ابن» ومؤنّثه «بنت» من خلال ورودها في اللغات الساميّة الآتية :

---

(١) انظر ابن منظور (بني) .

(٢) ابن جنّي (الخصائص) ٢٠١/١.

	العربيّة	الأكاديّة	السبئيّة	العبريّة	الآراميّة
المذكّر	(ا) بن	بن bin	ب ن bn	بين bēn	بَر bar [1]
المؤنّث	بنت	بنت bint	بنت bnt	بث bat̲[2]	بَرتا barta

يؤكد هذا الجدول ما سبق من أنّ التقاء الساكنين في آخر الكلمة جائز . وقد حدث ذلك في التقاء تاء التأنيث من هذا المثال بالحرف الذي قبله ، من غير أن يُفْصَل بينهما بمتحرّك .

وقد احتفظت بعض اللغات الساميّة بهذه الظاهرة على نطاق أوسع مما بقي من آثارها في العربيّة . ويوضح الجدول الآتي بعض الألفاظ الساميّة التي راوَح فيها لفيفٌ من اللغات الساميّة بين الاحتفاظ بهذه الظاهرة – أي التأنيث بالتاء غير المسبوقة بفتحة ، والتاء التي سُبقت بفتحة ، كما يوضّح الجدول أيضاً كيف أنّ بعض اللغات الساميّة لم تلجأ إلى الأداة في تأنيث بعض الألفاظ .

---

(١) تقابل هذه الراء الآرامية ما يجرى في بعض اللهجات العربية حتى الآن في جنوب الجزيرة (عسير) حيث يقال : فلان بر فلان ، أي : ابن فلان ، وقد وردت هذه اللهجة في النقش العربي الذي يعود إلى سنة ٣٢٨م) وهو نفش النمارة.انظر بعلبكي ص ١٢٤ . وعلى أي حال فإن هذه الراء ليست أصلية ، فهي من آثار تبادل الراء والنون بدليل أنها تعود إلى أصلها في صيغة الجمع الآرامية .

(٢) وأصلها bant وأصل هذه : bint كما في العربية . انظر جزينيوس ص ١٢١ .

أمثلة توضح الأشكال التي جاءت عليها التاء في اللغات الساميّة :

العربيّة	الأكادية	العبريّة	الآراميّة	العربيّة الجنوبيّة
أَمَةٌ	amtu	āmā	amt̲ā	amát
ضَرَّة	ṣerretu	ṣārā	ʿarrt̲ā	ḍar
سنبلة	šubultu	šibbólet̲	šebbeltā	sabla
كُلْيَة	kalītu	kiliā	kolīt̲ā	kelīt
لَيْلَة	līlātu	láilā	leliā	lēlīt
قوس	qaštu	qéšet̲	qeštā	qast

يتّضح من الكلمات التي تظهرها هذه الأمثل أن العربيّة التزمت التاء المسبوقة بفتحة في جميع الأمثلة التي ظهرت عليها علامة التأنيث . أمّا الأكاديّة والآراميّة فقد كانتا تراوحان بين التاء المسبوقة بساكن والتاء المسبوقة بمتحرّك . وأمّا العبريّة فقد انتهت فيها معظم الكلمات بألف التأنيث في نحو: ليلى ونجوى ، مما يرجّح أن تكون هذه الألف منقلبة في الأصل عن تاء كما سنبيّن لاحقاً عند الحديث عن ألف التأنيث .

ولعلّ الكلمات المؤنثة التي لم تظهر فيها علامة تأنيث ، نحو : قوس و sabl و dar تمثّل الوضع الأصلي لهذه الكلمات قبل أن تسري عليها قاعدة التأنيث بالعلامة . ويُعَدّ إلحاق علامة التأنيث بهذه الألفاظ في

بعض اللغات الساميّة أمراً مُسوَّغاً ؛ فاللغة تميل إلى اليُسر ، واطّرادُ القواعد ضربٌ من ضروب التيسير . ومن أمثلة ذلك في الأُكاديّة أن دخلت التاء على «كبد» فقيل kabittu (التاء الأولى تقابل الدال في كبد ، والتاء الثانية هي تاء التأنيث . ومن ذلك في الأُكادية أيضاً batūltu ومعناها : البتول . وقد أنثت هذه الكلمة في العبريّة بالهاء בְּתוּלָה «بتولاه» ، وأمّا في السريانيّة فقد دخلت عليها تاء التأنيث ܒܬܘܠܬܐ «بتولتا».

من بقايا التأنيث بالتاء غير القياسيّة

ذكرنا من أمثلة التأنيث بالتاء التي جاء ما قبلها ساكناً : بِنْت ، وأخْت وهَنْت ، وقلنا إنّ هذه الألفاظ بقايا من أثر هذه الظاهرة الساميّة القديمة ؛ وشواهدها في غير العربيّة من شقيقاتها الساميّات أوسع انتشاراً وأكثر عددا .

ونودّ أن نشير هنا إلى بعض ما يمكن أن يُحمل على هذه الظاهرة من ألفاظ انتهت بتاء غير قياسيّة . ونشير أيضاً إلى تفسير النحاة واللغويين القدامى للتاء الواردة في أواخر هذه الكلمات .

١- مَنْة (- مَنْت) : وهي مِن «مَن» الاستفهاميّة في أسلوب الحكاية. جاء في «اللسان» أنّه يجوز أن يقال : مَنو ، ومَني في المفرد ، رفعاً وخفضاً ؛ ومَنانْ ومَنَيْن في المثنّى رفعاً ، وخفضاً ، ونصباً ؛ ومَنِيْن ، ومَنون في الجمع . وقال ابن منظور : « وتقول في المرأة : مَنَهْ ومَنْتان ومَنات ، كلّه بالتسكين وإن وصَلْتَ قلت : مَنةً يا هذا ومنات يا هؤلاء»[١] .

---

(١) ابن منظور (منن) ، وانظر فيشر (١٩٠٤) ص ٨٧١ .

وقال ابن يعيش : «فإن قال : رأيت امرأة . قلت : مَنْهْ ومَنْت كما يقال : ابنة وبنت ، وإذا قال هاتان امرأتان . قلت : مَنْتان . وإذا قال : رأيت امرأتين أو مررت بامرأتين . قلت مَنْتَيْن بإسكان النون كأنّه ثنّى مَنْت فقال : مَنْتان كما يقال : بِنْتان وثِنْتان»[1] .

ويبدو أن فتح النون في «مَنَه» عند الوقف كان طارئا وليس أصليّاً ، إذ الأصل تسكينُ النون كما يَحْدث عند الوصل ، فيقال : مَنْت ، وأما فتح النون عند الوقف فإنه يساعد على إظهار الهاء . وهذا قياس على ما ذهب إليه الليث في تفسير فتح النون في هَنَه عند الوقف ، لإظهار الهاء، فإذا وصلت قلت : هَنْت [2] . وممّا يدل على أن الأصل تسكين النون في مَنْت أن الكلمة أصلاً مبنيّة ، فهي من «مَن» .

٢- **كلتا** : وقد عدّها سيبويه ، وابن جنّي ، وابن منظور ، وغُيرهم مما أُبدلت فيه الواو تاء ، وهو الرأي الذي ذهبوا إليه في : أخت وبنت .. وقال ابن يعيش : «وقد اختلف العلماء في هذه التاء ، فذهَب سيبويه إلى أن الألف للتأنيث ، والتاء بدل من لام الكلمة . كما أبدلت منها في :

---

(١) ابن يعيش ١٥/٤ .

(٢) انظر ابن منظور (هنت) .

بنت وأخت .. وذهب أبو عمر الجرميّ إلى أن التاء للتأنيث والألف لام الكلمة كما كانت في «كلا»[1] وثمة وجه آخر يذكره أبو بكر الأنباري[2] وهو أنّ الألف ألف تثنية.

ولا أرى مانعاً يمنع من أن تكون «كلتا» من «كِل» باعتبارها اسم جمع نحو بَقَر ، فلّما أردنا أن نفرده قيل : كِلْت في :

في كلتِ رجليها سُلامى واحدة   كلتاهما مقرونة بزائدة [3]

كما في : بقرة من بقر ، وحمامة من : حَمام ، وكما ثُنّيت بقرة فقيل: بقرتان قيل في تثنية كِلْت : كلتا ، وقد حذفت النون لأن التعبير بـ «كلتا» يلازم الإضافة . وعلى هذا تكون «كلا» صيغة المثنى المذكر قد جاءت في مرحلة لاحقة ، حيث اقتضى القياس أن تذكّر «كلتا» فقيل في تذكيرها : «كلا» وقد شجع على هذا أن الكلمة سقط مفردها المؤنث من الاستعمال أو كاد .

٣- **ذات** : ذهب سيبويه إلى أن أصل هذه الكلمة ثلاثي ، وأن

---

(١) ابن يعيش ١/٥٥ ، وانظر ابن منظور (كلا) .

(٢) انظر أبا بكر الأنباري ص ٦٧٤ .

(٣) انظر أبا بكر الأنباري ص ٦٧٤ .

التاء عِوَض من لام الكلمة المحذوف ، فهي على وزن «فَعْل» في الأصل، واستدل سيبويه على ذلك بأن المحذوف يعود إلى الكلمة إذا نسَبْتَ ، فقلتَ : ذَوَويّ . قال : «وكذلك الإضافة إلى ذات : ذَوَوِيّ ، لأنك إذا أضفت حذفت الهاء فكأنك تضيف إلى «ذي» »[1] .

ولكن التاء في «ذات» – بصرف النظر عن أصلها – تدل عند القدماء على التأنيث . جاء في اللسان : « وقال الليث في تأنيث ذو : ذات . تقول : هي ذات مال»[2] .

وأجازوا الوقوف على ذات لتصبح التاء هاء . قال ابن منظور : «فإذا وقَفْتَ فمنهم من يدع التاء على حالها ظاهرة في الوقوف لكثرة ما جرت على اللسان، ومنهم من يرد التاء إلى هاء التأنيث ، وهو القياس»[3] .

ويقارن بعض علماء الساميات[4] بين ذا وذات في العربيّة و זה، זוֹ zō

(١) سيبويه ٣٦٧/٣ ويقصد سيبويه بالإضافة : النسبة ، وانظر الجوهري (ذا).

(٢) ابن منظور (ذو ، وذات) ، وانظر ابن يعيش ٥٣/١ .

(٣) ابن منظور (ذو ، وذات) .

(٤) انظر جزينيوس ص ١٩١ وبروكلمان (١٩٠٤) ص ٥٢١ ، وفيشر (١٩٠٤) ص ٨٧١ وبارث (١٩٠٣) ص ٦٣٦ .

بمعنى :«هذا» ، و זאת zōt بمعنى «هذه» في العبريّة ، والمقابلة قائمة ، لا يحول دونها اختلاف المعنى بين العربيّة والعبريّة فالمعنى الإشاري يظل قائماً بين استعمال اللغتين لهما . و «ذا» في العربيّة كالعبريّة: اسم إشارة أيضاً . كما أن اللغتين كلتيهما مَيّزتا فيهما بين المذكّر والمؤنّث . وعلى غرار «ذا» و «ذات» يمكن أن تُعالج «أولو» و «أولات».

٤- **ذَيْتَ وكَيْتَ** : من قولك : كان ذيت وذيت ، وكان كيت وكيت . قيل في «ذيت» و «كيت» إن تاءهما عِوضَ عن واو محذوفة ، ويرى أصحاب هذا الرأي أن أصلهما : ذَيْوٌ وكَيْوٌ ثم حذفت الواو فبقي الاسم على حرفين فشدّد ثم عُوِّض من التشديد التاء [(١)] .

٥- **ثِنتان** : وهي مؤنث «اثنان» ، وأمّا الواحد المذكر فهو : الثّني وقال ابن منظور في «الثّني» : «واحد أثناء الشيء أي تضاعيفه» . أمّا عن أصل التاء في ثنتان فيقول ابن منظور : «والمؤنّث : الثنتان ، تاؤه مبدلة من ياء ؛ ويدلّ على أنّه من الياء أنّه من ثنيت ؛ لأن الاثنين قد ثُني أحدهما إلى صاحبه. وأصلُه : ثَنَيٌ ، يدلّك على ذلك جمعهم إيّاه على أثناء بمنزلة أبناء وآخاء فنقلوه من فَعَلٍ إلى فِعْلٍ كما فعلوا في بِنْت .

---

(١) انظر : ابن منظور (ذو ، ذوات) ، وانظر : ابن عصفور ٣٨٨/١ .

وليس في الكلام تاء مبدلة من الياء في غير افتعل إلا ما حكاه سيبويه من قوله أسْتَوا ، وما حكاه أبو عليّ من قولهم ثنتان»[1] .

٦- **عِفْريت وما شاكلها** : تعدّدت الأقوال في هذه الكلمة ؛ فمنهم من عدّها ثلاثية فهي عندهم من «عفر» والياء زائدة ، ومنهم من عدّها رباعيّة ، على أنّ الياء فيها أصليّة ، فهي على وزن فِعْلَلَة . والرأيُ الأولُ أصحُّ ؛ لأن الياء - كما قال ابن منظور - « لا تكون أصلاً في بنات الأربعة» . وقيل في ياء عفريت : جيء بها للإلحاق بالرباعي نحو شِرْذِمَة. أمّا التاء فقيل للإلحاق بنحو : قنديل[2] .

وينص الخليل على شكلين تأتي عليهما هذه الكلمة ، هما : عِفْرِيَةٌ وعِفرِيْت. «إذا سكّنْتَ الياء صيَرّت الهاء تاء وإذا حرّكتها فالتاء هاءٌ في الوقف »[3]. فالتاء - على هذا الرأي - هي الهاء ، كما هي الحال في: بنت وابنة ، والفرق بينهما هو أن هاتين الصيغتين تدلان على المؤنث ، أمّا عفريت وعِفْرِيَة فيوصف بهما المذكّر والمؤنّث . ولا شأن للفرق

---

(١) ابن منظور (ثني) ، وانظر ابن عصفور ٣٨٨/١ . وقد عالجت هذه الكلمة بتوسع في كتابي «العدد - دراسة لغوية مقارنة » ص ٣٩ وما بعدها.

(٢) انظر هذه الآراء لدى ابن منظور (عفر) .

(٣) المصدر السابق (عفر) .

المعنوي هنا من الناحية الشكليّة اللغويّة . إذ قد تدل صيغة المؤنث على المذكّر كما في : رَجُل علاّمة ، وفهامة ، وراوية ، وهي صِيَغٌ منحتها التاء صِفَةَ المبالغة . وهذا التحليل يلتقي مع ما أورد ابن منظور من أن التاء في عِفْرِيَة تدل على المبالغة . قال ابن منظور : « والياء في عِفْرِية وعُفارية للإحاق بشِرْذِمَة وعُذافِرة والهاء فيهما للمبالغة»[1] .

وذهب بعض علماء السّاميات إلى أنّ ما جاء على وزن عفريت ونِفْريت هو من آثار احتكاك العربيّة باللغات الساميّة الشماليّة وبخاصة الآراميّة [2].

إن ما قيل في عفريت يمكن أن يقال نحوه في ما شكلها ، نحو : صِفْريت ، وعُزْويت ، سبريت (=سُبروت) ويضيف بعضهم إلى ذلك «خُروت» جمع خُرت (الثُقب) وهِيْت[3] وسَبْت .

ومن ذلك : حانوت ، فقد عدّ اللغويون التاء فيها زائدة ، وقالوا هي بدل من الواو (حنو) . ولا يمنع مانع من أن تكون هذه التاء للتأنيث وأن

---

(١) ابن منظور (عفر) .

(٢) انظر فيلبي (١٨٩٢) ص ١٦٧ .

(٣) انظر فيشر (١٩٠٤) ص ٨٧٤ .

الكلمة ثنائية الأصل . وممّا يؤكّد ذلك أنّ الشكل الآخر لهذه الكلمة قد جاء بتاء التأنيث التي فُتح ما قبلها ، فقيل في حانوت : حانة[1] .

٧- اللات واللاهوت وما شاكلهما: قال ابن منظور «واللات صَنَم لثقيف ، وكان بالطائف ، وبعض العرب يقف عليه بالتاء ، وبعضهم بالهاء ، وأصله لاهةٌ ، وهي الحيّة ، كأن الصنم سُمّي بها ، ثمّ حُذِفَت منه الهاء»[2] ، ويقرّر ابن منظور وابن سيدة أن الألف فيها زائدة . ويذكر ابن منظور رأياً لابن بَرّيّ قال فيه : « حقُّ اللاتِ أن تُذْكَر في فصل «لوي» ، لأن أصله : لَوَيَة مثل «ذات» من قولك : ذاتُ مال . والتاء للتأنيث » . ويذكر رأياً ثالثاً لسيبويه جوّز فيه سيبويه أن يكون «لاهٌ» أصل اسم الله تعالى. قال الأعشى :

كدعوة من أبي رباحِ يَسْمَعُها لاهُه الكُبارُ

ولعلّ رأي سيبويه أقرب الآراء إلى ما يمكن أن يُقرر في أصل هذه الكلمة في ضوء علم الساميّات ، إذ نجد أن اسم لفظ الجلالة «الله» يعود في اللغات الساميّة إلى الأصل el أي : ألف مكسورة ولام بمعنى : القوة والقدرة . ومن معاني الإله في العربيّة : القادر والقوي . ومن هذا

---

(١) انظر ابن منظور (حنا) .

(٢) ابن منظور (لَوَه) .

الأصل جاءت كلمة «إلوهيم»[1] elohīm في العبرية ، وفي الآرامية «إلاه» elāh وفي الأكادية «إلُ» ilu وفي السريانية «ألاه» alāh وفي العربيّة الجنوبيّة ال هـ . وقد جاءت هذه الكلمة مؤنثة في بعض اللغات السامية ، ففي العربيّة الجنوبيّة جاء إلى جانب صيغة المذكر صيغة المؤنث ال هـ ت[2] وفي العربيّة «اللاّت» .

فإذا أردنا أن نستأنس بعلم الساميّات في هذه الكلمة كان علينا أن نتصور أنها ثنائية الأصل وأن الهاء أو التاء إنما هي في الأصل للتأنيث . وقد تكون الهاء من مقتضيات الوقف على صوت المدّ الذي يعقب الأصل الثنائي فأصبحت إل : «إلاه» كما هو النطق في العربيّة والآرامية والسريانية أو : إلوه كما في العبريّة . أمّا التاء فلا مسوغ لوجودها إلاّ أن تكون للتأنيث.

ولا يستبعد أن تكون التاء في مثل «لاهوت» تاء التأنيث ، ويشارك

---

(١) الياء والميم في آخر هذه الكلمة هي علامة الجمع في العبرية ، ويجمع لفظ الجلالة في العبرية من باب التعظيم ، وتفسر لنا هذه النهاية ما نجده في العربية في «اللهم» فالميم هنا للتفخيم والتعظيم وليست للعوض كما يقول النحاة ، بل هي نظيرة الياء والميم في هذه الكلمة من اللغة العبرية . انظر ربحي كمال ص ٥٥٤– ٥٥٥ .

(٢) انظر جزينيوس ص ٣٦ ، ٣٩ – ٤٠ وانظر فلهاوزن ص ٦٩٩ .

العربيّة في هذه الصيغة اللغةُ الآراميّة . وقد شك ابن منظور في أن تكون هذه الصيغة عربيّة . قال : « وأمّا لاهوت فإن صحّ أنّه من كلام العرب فيكون اشتقاقه من لاه ووزنه فَعَلُوت مثل رَغبوت ورَحَموت»(١) .
وقد ذهب بعض علماء الساميّات إلى أن ما جاء على وزن فَعَلوت هو من آثار احتكاك العربيّة بالسريانيّة . وقد ردّ هذا الرأي بعض علماء السّاميّات قائلاً : « لا نحسب كلمات من نحو «رَكَبوت» ، و «حَلَبوت»، و «خَلَبوت» إلا عربيّة نشأت على أرض عربيّة»(٢) .

وعلى أيّة حال فإن اللغويين القدامى لم يروا أنّ التاء في نحو : ملكوت وعفريت للتأنيث (٣).

إن من شأن اللغات الساميّة أن تؤنّث بالتاء وحدها (t) دون أن يُفتح ما قبلها ، ومن شأنها أيضاً أن تؤنث بتاء مفتوح ما قبلها (at) كما في فاطمة، وقد تُمَدُّ الحركة التي تسبق التاء بالضم كما في لاهوت ، وقد تُمَدّ بالكسر كما في medrītu وتعني بالأمهرية(٤) «الأرض» وقد

(١) ابن منظور (لوه) .
(٢) فيليبي ص ١٦٧ .
(٣) انظر ابن جنّي (الخصائص) ١/٢٠٠ .
(٤) انظر بروكلمان (١٩٠٨) ١/٤٠٩ .

تُمَدّ بالفتحة ، الطويلة (أي الألف) كما في : حماة . وهذا يقتضي أن نأخذ بثنائيّة هذه الكلمة وأمثالها نحو : غضاة ، وقطاة ، ولهاة ، وإيلات. ومن أمثلة ذلك في الأكاديّة aššātu (أي : أُنثى) و kallātu (ومعناها : عروس) ، وفي السريانيّة ḥemāṯā ومعناها : حَماة ، وقد جاءت مُمالة نحو الضمّ في العبرية ḥamōt ومُمالة إلى الكسر بالأكاديّة emētu[1].

(١) انظر بروكلمان (١٩٠٨) ١/٤١٠ .

تاء التأنيث أم تاء العِوَض ؟

لسيبويه ومن سار على مذهبه منطلق موحّد إزاء هذه الكلمات الثنائيّة التي تضمّنت تاء التأنيث وسواها ، نحو : أب ، وحم ، وبنت ، وهنت إلى غير ذلك مما عالجه في باب الإضافة إلى ما فيه الزوائد من بنات الحرفين [1]. ويأتي نَفيّهم لاعتبار التاء للتأنيث من منطلقهم في تقدير أصل ثلاثي لهذه الكلمات، فراحوا يُفتّشون عن الحرف الثالث ويقدّرون وجوده إن لم يظهر ، ويقدّرون التاء عوضاً منه .

إن الانطلاق في تفسير كثير من هذه الكلمات على أنّها أحاديّة أو ثنائيّة الأصل له ما يسوّغه ، فهي مؤلّفة من حرف ، كما في «ذا» ؛ أو حرفين ، كما في «ثنتان» ، وقد رأينا كيف أنّ الجذور الساميّة لهذه الكلمات تشير إلى ثنائيّتها أو أحاديّتها ، وأنّ هذا الأصل الثنائي كان قابلاً للتوسّع الاشتقاقيّ ، الذي هو من ألزم متطلبات التطور اللغويّ في أسرة اللغات الساميّة على وجه الخصوص . وكان من مظاهر هذا التوسع مدّ صوت العلة في آخر الكلمة كما في : حمو ، وأبو ، وأبي ، وأخا ،

---

(١) انظر سيبويه ٣/٣٦١ .

وفقاً لأصول لغويّة وظيفيّة، كمراعاة حالات النصب ، والجر، والرفع . وكان من هذه المظاهر أيضاً أن يُضاف إلى الكلمة التاءُ لتقوم بدور وظيفيّ وهو الدلالة على التأنيث ، وهو أمر لا يقبل الجدل ، فهل من شك في أن التاء وحدها هي التي تفرّق بين المذكّر والمؤنّث في : كلا وكلتا ، واثنان وثنتان ، وابن وبنت ، وذا وذات ؟ فهي للتأنيث وإن لم يكن ما قبلها متحركاً .

إنّ أحداً من القدماء لم يشك في أن التاء في «مَنْت» – على الحكاية – ليست عِوضاً، بل هي للتأنيث ، وهي من الكلمة الثنائية المبنيّة «مَنْ» وقد سُبقت تاء التأنيث فيها بساكن ، بل قاسوا : مَنَه ومَنْت بـ : هَنَه وهَنْت ، وقفاً ووصلاً ، فلِمَ لا تَعُدُّ «هَنْت» من أصل ثنائيّ هو : «هَنْ» ثم لحقت بها علامة التأنيث ؟

ولعلّ من دعائم الرأي القائل : إن التاء في نحو : عِزْويت وعِفْريت، والتاء في نحو : رَحَموت ومَلَكوت ، للتأنيث أن نجد نظيراً لهذه التاء في بعض اللغات الساميّة . فمن علامات التأنيث في العبريّة التاء المسبوقة بالياء ساكنة المسمّاه (حِريق چَدُول ـִי) والتاء المسبوقة بواو ساكنة المسماة (شروق) . ومثال الأولى : תַּגְלִית تَچْلِيت (ومعناها : اكتشاف ، ويقابلها بالعربيّة «تَجْلِية» من : جلا) و: חָבִית حابيت ومعناها خابية) . ومثال الثانية : מַלְכוּת مَلْكُوت ، ومعناها :

مملكة و [illegible] أصِيلُوت ومعناها : أصالة أو نُبل .

ومما يمكن أن يُقدّم دليلاً على أن التاء التي سُبقت بساكن في نحو أخت وما شاكلها تاءُ تأنيث ، أن نجد بعض الكلمات التي انتهت بتاء فُتح ما قبلها في العربيّة نحو «خالَة» قد جاء نظيرها في بعض اللغات الساميّة مؤنثاً بتاء تأنيث مسبوقة بساكن . ففي بعض اللهجات الحبشيّة يقابل «خالة» ḥáltū «حلتو»[1] أي : خالة . ومن ذلك أيضاً أن ما يقابل كلمة تَمْرَة العربيّة كلمة tamart في الحبشيّة ومعناها : نَخْلَة . وحتى التاء التي فُتح ما قبلها في نحو : «سَنَة» فإن التاء فيها ليست للعِوض ، بل هي للتأنيث ، فقد استعملت هذه الكلمة في بعض اللغات الساميّة بصورتها الثنائيّة دون أن تلحق بها علامة التأنيث[2] .

ولعلّ مما يؤكد ثنائية كثير من الألفاظ العربيّة التي عُولجت على أنّها ثلاثيّة أنْ تَرِد نظائر هذه الألفاظ على صورتها الثنائيّة في لغات ساميّة أخرى تضمّنتها نصوص موغلة في القدم . ومن ذلك أنّ كلمة «واحد» التي نجدها في المعجم تحت المادة الثلاثية (وحد) قد جاءت في الآرامية

---

(١) وهذا ما يحصل أحيانا في بعض اللهجات العربية الدارجة . ويبدو ذلك جليا حين تضاف ، نحو : خالة وعمة وكريمة .. إلى الضمائر : خالتي ، كريمتي ..

(٢) جاءت في الآرامية القديمة بدون تاء هكذا šnn انظر «ديجن» ص ٥١ .

القديمة بأصلها الثنائي חד «حَدْ» ومعناها «واحد» ومؤنثها بالألف كما في العربيّة חדא «حدى» أي : إحدى . وما تزال العربيّة تحتفظ بكلمة «سبت» بمعنى أسبوع[1] وقد جاءت هذه الكلمة من «شب» (= שב بالآرامية القديمة) وقد أضيفت إليها العين فأصبحت «شبع» (وفي الآرامية שבע إلى جانب שב) وتدل في اللغات الساميّة على الرقم (٧) ، وقد أضيف إلى الصورة الثنائية تاء التأنيث فصارت « سَبْت » ومن معانيها في العربيّة « أسبوع » وفي الآرامية حدث الشيء نفسه فقد أضيف إلى الأصل الثنائي שב «شب» (ومعناها : سبع) تاءُ التأنيث فأصبحت الكلمة שבת ومعناها أيضاً أسبوع . ولا ننسى أن ننوّه بأن كلمة السبت وردت في العربيّة من حيث الجنس كـ «أسبوع» وكلتاهما مؤنثتان . والسبت هو اليوم السابع في الأسبوع . فليس غريباً أن يكون أصل معناه ذا علاقة بالرقم (٧) . ومما يؤكد ذلك أن اليوم الذي يليه هو الأُحد ويقابله الرقم (١) فالاثنين فالثلاثاء ... وكلّها أرقام تؤكد التسلسل الذي ينتهي بالرقم (٧) أي «السبت»، إلاّ «الجمعة»[2] . وهي تسمية مجازيّة إسلاميّة . وقد كانت تدعى في الجاهليّة : عَروبة ، وهي تسمية مجازيّة أيضاً . وأمّا التسمية

---

(١) انظر ابن منظور (سَبَت) فقد نص على أنّ من معاني «السبت» : الأُسبوع .

(٢) إن تسمية يوم الجمعة بهذا الاسم تسمية إسلاميّة . وقد كان يعرف في الجاهلية بالعَروبة .

وانظر حول كلمة « سبت » و « جمعة »:عمايرة « العدد– دراسة لغويّة مقارنة».

الحقيقيّة فقد احتفظت بها العبرية « يوم ششه » أي اليوم السادس .

وفي ختام هذا الحديث عن أن التاء التي سكن ما قبلها في أخت وبنت وما شاكلها هي تاء التأنيث نُنوّه بما يأتي :

– ما قاله الفرّاء من أن التاء في : بنت وأخت تصير هاء عند التصغير ، فتقول : بُنَيّة وأخيّة [1] .

– ما أورده سيبويه عن يونس من إجازة النسبة إلى نحو : أخت وبنت فيقال : أُخْتِيّ ، وبِنْتِيّ ، وثنتيّ [2] .

– إن طريقة التأنيث بالتاء التي سكن ما قبلها ظاهرة قديمة في اللغات الساميّة ، وقد احتفظت العربيّة بهذه الشواهد القليلة عليها ، والشواهد في غير العربيّة كثيرة نسبياً كالأكاديّة والآراميّة والعربيّة الجنوبيّة[3] والحبشيّة[4] والسريانيّة[5] .

---

(١) انظر هذا الرأي للفراء لدى أبي بكر الأنباري ص ١٣١ .

(٢) انظر سيبويه ٣/٣٦١ ، ٣٦٣ .

(٣) انظر بروكلمان (١٩٠٨) ص ٤٠٤ وما بعدها .

(٤) انظر بريتوريوس ص ٨٧ .

(٥) انظر بروكلمان (١٩٨١) ص ٥٥ ، ونولدكه (١٨٩٨) ص ٤٨ وما بعدها .

– لو كـانـت التـاء تعـويضـاً عن الواو فلمـاذا لم يعـوّض عن الواو المحذوفة في نحـو : ابن وأخ [1] وهَن . فـالوجـه ، إذن ، أن هذه التـاء للتأنيث ، بيـد أن عدم توالي السـواكن لم يستدعِ الإتيـان بالفتحـة التي مرّ بنا أنها استُقْدِمت للتخلص من توالي السواكن .

(١) ضُمت همزة أخ عند التأنيث فصارت أخت ، أما في العبرية فظلت مفتوحة ، وقد كسرت في الحبشي فهي eht ، على غرار «بنت» وفي الحبشية bent وقد عرفت اللهجات العربيّة الحديثة الحالات الثلاث : الضم والفتح والكسر .

ثالثاً : ألف التأنيث

وهي في العربية على نوعين : الألف الممدودة كما في صحراء والمقصورة كما في ليلى . ويؤكد النحاة أنّ هذه الألف أو تلك لا تختص أي منهما بالدلالة على المؤنّث ، فقد تنتهي كلمةٌ ما بالألف المقصورة دون أن تكون مؤنثة الدلالة ، نحو : رجل زِبَعْرى (سيء الخلق) وجمل قَبَعْثرى (ضخم شديد). ومما انتهى بالألف الممدودة دون أن يكون مؤنثاً : رجل عَياياء وطَباقاء ، وبُسْر قَرِيْثاء ، وأسراء ، وفُقهاء [1].

ولعلّ الألف بنوعيها قد تطوّرت في الأصل عن التاء ومما يؤكّد هذا أن التاء إذا وُقف عليها قد تُنطق هاء كما في فاطمهْ وسيرهْ[2] وطلحهْ وقد حدث في العبريّة - كما بيّنا - أن أصبحت تاء التأنيث هاء في كثير من الكلمات نحو: מִלְחָמָה «مِلْحَمَاه» ومعناها : حَرب . وقد يكون للنّبر[3] أثر كبير في مدّ هذه الألف المحولة عن الهاء ، فإن كان المدّ يسيراً كانت ألفاً مقصورة ، وإن كان مداً طويلاً يوشك النّفَسُ معه أن ينتهي انتهت هذه الألف بالهمز . والتبادل بين المقصور والممدود

---

(١) انظر لمزيد من الأمثلة على النوعين : التستري ص ٤٨ .

(٢) انظر ابن عصفور ١/٤٠٢ .

(٣) لاحظ كيف تنطق «فاطمة» حين تنادى في اللهجة المغربية مثلاً .

يحصل[1] في العربيّة، كما في البكا والبكاء « سُمع فيه القصر والمد»[2] والمينا والميناء[3]. ومن الألفاظ المؤنثة التي ورد فيها المدّ والقصر : صنعا وصنعاء، والوفا والوفاء ، والأصل مدّها[4] . والغناء والغنى[5] : (ضد الفقر) . ومن ذلك : السَّنا والسناء وهو نَبْتٌ . قال الوشّاء : «يجوز قَصْرُهُ ومدّه» [6] . وقد حصل التبادل بين الألف والتاء ، كما في مَغْنى ومغناة، ومِذْرى ومِذْراه ، ومعنى ومعناة[7] وجُمعت الشاة على : الشاء . كما حصل التبادل بين الألف المقصورة والهمزة فقيل في حبلى عند الوقف : حُبْلأْ[8] .

---

(١) نص القدماء على ذلك ، فجوزّوا قصر الممدود ولم يجيزوا العكس . قال الوشّاء «وقد يجوز قصر الممدود ، ولا يجوز مد المقصور » ، وتحدث ابن هشام عن التبادل بين المقصور والممدود في : أوضح المسالك ٢٩٦/٤.

(٢) الوشاء ص ٣٣ .

(٣) انظر الزبيدي ١٨ - ١٩ .

(٤) ابن هشام (أوضح المسالك) ٢٩٦/٤ .

(٥) ابن هشام (أوضح المسالك) ٢٩٧/٤ .

(٦) الوشاء ص ٣٣ .

(٧) انظر أبا بكر الأنباري ص ٦٦٠ .

(٨) انظر ابن عصفور ٣٢٥/١ .

ويقـال في وصف المرأة : « امـرأة ولْهى وواله ووالهـة ومـيلاه»[١] ويظهر من هذا المثال كيف أن العربيّة جَمَعت وجوهاً متعدّدة من التطور التاريخي للكلمـة ، فواله وَصْف بدون علامة تأنيث ، ولعلّه الأقدم ، ثم والهة تأنيث بالتاء ، وولْهى تأنيث بالألف المقصورة .

ولا يخفى أنّ اللهـجات الحديثة يغلب عليـها التخـفف من الألف الممدودة في نحو : صحراء وحمراء ، فقد تنطق هذه وأمثالها بالهاء أو الألف المقصورة: «صحرة» أو «صحرا» . وقد حدث هذا وعكسه قديماً فـقيل : السّعلاة – بالتـاء – والسـعـلاء ، والسّعلا . قـال ابن منظور «وكذلك السّعلا ، يمدّ ويُقصر»[٢] . وورد في تأنيث كسـلان : كَسِلَة وكَسْلى وكَسْلانة وكَسُول ومِكْسال[٣]، وقيل في تأنيث سكران : سكِرةٌ وسَكْرى وسَكْرانَة[٤] . ونُقل عن أهل الأندلس وصـقليـة أنهم كـانوا يؤنثون بالألف مكان التاء فيقـولون : فَرَس وردْا ، أو ورداء بدل وَرْدَة ، وقِرْفاء وحُلبا بدل قرفة وحُلبة ، وجارية عزباء بدل عزبة قياساً على نحو: صحراء والغُمّيْضة بدل الغُمّيْضَى والغمّيْضاء ، ودِفْلة بدل دِفْلى[٥].

---

(١) ابن منظور (وله) .

(٢) ابن منظور (سعل) .

(٣) انظر ابن منظور (كسل) والجوهري (كسل) .

(٤) انظر الجوهري (سكر) وابن منظور (سكر) .

(٥) انظر مطر ص ٢٧٣ – ٢٧٤ .

أما عن وجود الألف علامة على التأنيث في اللغات الساميّة فإن الألف الممدودة قليلة الاستعمال في هذه اللغات . وأمّا الألف المقصورة فقد عرفتها بعض اللغات الساميّة كالعبريّة والآراميّة[1]. وقد حدثت المراوحة بين الألف والتاء في الآراميّة كما حدث في العربيّة . فالأعداد : إحدى חדא ، وثلاثة תלתא ، وستة שתא وثمانية תמניא جاءت مؤنثة بالألف . أمّا الأعداد : أربعة ארבעה وخمسة חמשה ، وسبعة שבעה ، وتسعة תשעה ، وعشرة עשרה فقد جاءت مؤنّثة بالهاء ، وهي تاء عند الإضافة حين توصل ، كما هي الحال في العربيّة والعبريّة .

---

(١) انظر بروكلمان (١٩٠٨) ص ٤١٠ و «بيرجشتريسر» ص ١١٥ و «دلمان» ص ١٢٥ .

الجمع وعلامات التأنيث

يُعَدّ الجمع بالألف والتاء أظهر علامات جمع المؤنث في العربيّة[1] وهي السائدة في اللغات الساميّة .

فهي في العبريّة ألف وتاء ، كما في العربيّة ، غير أنّ ما يقابل الألف في العربيّة هو في العبريّة ألف مُشْرَبة بالواو וֹת .

وهي نفس الألف والتاء السريانية بطريقة نطق السريان الغربيين حيث تجمع « روحو » rūḥō على : « رُوحوثو » rūḥōṯō .

أمّا السّريان الشرقيون فينطقونها بالمدّ المفتوح على نحو ما تُنْطق بالعربيّة « روحاثا »[2] rūḥāṯā .

وتستخدم الأكاديّة الألف والتاء كذلك ، نحو bussurtum «سفارة»

---

(١) ابن عصفور ١/٤٠٣ .

(٢) الألف في آخر الكلمة هي أداة التعريف السريانية .

وتجمع على bussurātum . وقد تأتي الألف ممالة في الأكـاديّة إذا كـان المفرد فيه حرف إمالة أصلاً (e) ، فكلمـة elletum « طاهرة » تجـمع على elletum .

ويُذكّر هذا بما يجـري في العـربيّة حين تُجـمع فـاطمـة ، على فاطمات، بإمالة الميم في فاطمة[1] نحو الكسر ، وإمالة ألف جمع التأنيث في فاطمات .

وقد يوقف على التاء في جمع المؤنث كما يوقف عليها في المفرد ، قال ابن عصفور[2] : « وحكى قطرب عن طّيئ أنهم يفعلون ذلك بالتاء من جـمع المؤنّث السالم ، فيقـولون : كـيف الإخـوة والخـواه ، وكـيف البنون والبناه ؟»[2] .

وتميل العـربيّة - كـغيرها - إلى اطّراد قـواعدها ، ويظهـر هذا في جمع المؤنث ، فـمـا انتـهى بتـاء التـأنيث ، نحـو : فـاطمـة وكـريمة يجـمع بالألف والتاء : فـاطمات وكريمات ، وكذا في فتاة ، وبنت ومُصْطَفاة ، فهي تُجمع على القاعدة نفسها : فتيات ، وبنات ، ومصطفيات .

---

(١) وقد أشرنا إلى هذا سابقا عند الحديث عن التاء التي فتح ما قبلها انظر ص٤٦ .

(٢) ابن عصفور ٤٠٣/١ .

وتَطَّرِد قاعدة الجمع بالألف والتاء أيضاً فيما لم ينته بتاء التأنيث ، فيجمع نحو : دعد وهند وزينب ، على : دعدات وهندات وزينبات . وتجمع صفات المرأة : الصبور والجريح والحبلى ، على : صبورات وجريحات وحبُليات . كما يجوز في صحراء وكُبرى وما شاكل ذلك مما انتهي بغير التاء من علامات التأنيث أن يجمع بعلامة الجمع المطَّردة في المؤنث وهي الألف والتاء ، فيقال : صحراوات وكُبريات .

وكما اطّردت هذه الظاهرة في العربيّة فقد اطّردت أيضاً في أخواتها السّاميات .

فمن ذلك في الأكاديّة ekallum ومعناها : قَصْر ، وهي مؤنثة بغير علامة تأنيث ولكنها جُمعت بالألف والتاء ekallātum و ellepum ومعناها : سفينة ، وهي بدون علامة تأنيث وجمعها ellepātum بالألف والتاء . ومن ذلك في العبريّة : يعار יַעַר ومعناها : غابة ، و «زِروع» Zerōʿ ومعناها : ذراع و «حلّون» חַלּוֹן ومعناها : نافذة، فإنها تُجمع وأمثالها بزيادة علامة جمع المؤنث וֹת مع أن مفرداتها لم تنته بأيٍّ من علامات التأنيث .

ومن ذلك في السريانية : «رُوحا» rūḥā ومعناها : الروح ، و «عينا» ʿaynā ومعناها : عين الماء فإنها تجمع – على خلوّها من علامات

التأنيث في المفرد – بالألف والتاء . فيقال rūḥāṯā و ʿaynāṯā.

بيد أنّ هذه القاعدة لا تطّرد دائماً ؛ فقد نجد ألفاظاً في العربيّة مؤنثة ولكنها تُجمع بغير الألف والتاء ، كما عنُق : أعناق ، وصَفاة : صُفيّ أو أصفاء ، وسَنة : سُنون .

ويجوز ، في « عِصِم » ومعناه : عَظْمة أن تجمع بالعبريّة على قاعدة جمع المذكر ، أي بإضافة ياء ساكنة وميم : عِصِيم . وكذا : شنَه نپ پ̣ ٦ ومعناها« سنة » فإنه يجوز أن تجمع جميع مذكر «شنيم».

وهذا ما حصل في العربيّة حيث جاز في « سنة » أن تجمع على سنين وعلى سنوات .

ومن المؤنثات التي جاز فيها أن تجمع على غير قاعدة جمع المؤنث في اللغة السريانية : مِيلتا mēltā ومعناها « كلمة » وتجمع جمع المذكر : مِيلي mēlē و « جِنْتا » ganta ومعناها « جُنينة » وجمعها علي جمع المذكر : gannē أمّا : ܫܢܬܐ šattā ومعناها « سنة » فجُمعت كذلك على غير ما يجمع به المؤنث : ܫܢܝܐ šenāyā .

ونجد في بعض اللغات الساميّة ما نجده في العربيّة من ألفاظ مجموعة دون أن يكون لها مفرد من جنسها ، نحو : نساء ومفردها امرأة .

وفي السريانيّة نجد الكلمة نفسها ܢܶܫ̈ܐ nēšē ومعناها : نساء ، ومفردها ܐܰܢ̱ܬܬܳܐ attta ومعناها : أنثى أو امرأة .

وفي الأكاديّة جاءت كلمة ṣummirātum ومعناها : « أماني » وهي جمع مؤنّث بدون مفرد .

ومن الظواهر المشتركة في اللغات الساميّة أن يُجمع المذكّر بأداة تأنيث ؛ فيجمع « جَمَل » في العربيّة على : جمال ، وجمالة ، وجمالات ؛ و« رَجُل » على : رجال ، ورجالات ، و« بيت » على : بيوت وبيوتات .

وتُجمع אָב « آب» ومعناها : أبٌ ، جمع المؤنّث في العبريّة ، فيقال: אָבוֹת و : שֵׁם « شيم » ومعناها : اسم ، على שֵׁמוֹת ، أي جمع مؤنّث . ولو جُمعت هذه الأسماء المذكّرة على طريقة جمع المذكر لقيل « أبيم » و « شميم » .

ومن ذلك في الأكادية « نَشباكم » našpākum ، ومعناها مَخزَن وهي مذكّر ، ولكنها جُمعت جَمْع مؤنّث našpākātum .

وجُمِعت « كَلْب » kalb في الحبشيّة ومعناها : كَلْب ، على «كلبات» kalabāt .

وثمة ظاهرة معاكسة لهذه الظاهرة ، وهي وجودُ ألفاظ مؤنّثة ، بيد أنّها قد تُجمع جمع مذكّر .

ومنها في العربيّة : أرض ، وسنة ، وعضة .. فهي تجمع على : أرَضون ، وسُنون ، وعِضون .

ومن ذلك في السريانيّة أن تجمع ساعة ܫܥܬܐ « شاعتا » —وهي مؤنثة – على « شاعى » و ܡܠܬܐ « ميلتا » ومعناها «كلمة » جُمعت على ܡܠܝܢ وهو جمع مذكر ، وكذا: أي : حنطة » جُمعت على ܚܛܝܢ

ومن العبريّة בֵּיצָה « بِيصاه » ومعناها : بَيْضة،وتجمع على «بيْصيم » ، و שָׁנָה « شنه » ومعناها سَنَة ، وتجمع علىשָׁנִים «شنَيم » . ويجوز جمعها على שנות أي : جمع مؤنث كما في العربيّة ، إذ يجوز في سنة أن تجمع على سُنون وسنوات .

التأنيث والتذكير في العناصر الإشاريّة

ونقصد بذلك الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة .

أولاً الضمائر :

١- ضمائر التكلُّم

لم تميّز اللغات الساميّة على صعيد ضميري المتكلّم بين المذكّر والمؤنّث ، سواء فيما يتعلق بالمفرد أو الجماعة . ويذكر بروكلمان[1] أن اللهجة الحضرميّة قد انفردت من بين الساميّات بالميز في صيغة المفرد المتكلّم بين المذكّر anā, ، والمؤنّث anī, ؛ وذلك بالقياس على صيغة المخاطب « أنتَ » ، و« آنتِ » .

٢- ضمائر الخطاب :

أ- في الإفراد :

تميّز العربيّة والحبشيّة والأكادية والعبريّة بين المذكّر المخاطب والمؤنث المخاطب عن طريق الفتح والكسر ، فالمذكّر مفتوح الآخر في هذه اللغات . أما المؤنث فمكسور الآخر ، هكذا :

---

(١) انظر بروكلمان (١٩٠٨) ٢٩٧/١ .

في العربيّة والحبشيّة : أنْتَ وأنْتِ .

وفي الأكادية attāʾ للمذكر و attīʾ للمؤنث .

وفي العبرية : attāʾ و atti(i)ʾ. هذا مع ضمائر الرفع المنفصلة .

والمبدأ ذاته – أي الميز بينهما من خلال الفتح والكسر – قائم في الضمائر المتصلة بالأسماء والأفعال ، فكما تنتهي صيغة المذكر المخاطب في العربيّة مع الضمير المتصل بالاسم بالفتح نحو « كتابكَ » ، ومع المونث المخاطب « كتابكِ»[1] ، فإنها تنتهي كذلك في الأكادية والحبشية. غير أن الحبشية تمدّ صوت الكسر ليصبح ياء ، وقد تفعل العبريّة كذلك فتمد صوت الكسر أو تسكنّ الكاف كما يحصل في العربيّة عند الوقف.

وإمعانا في الفصل بين المذكر والمؤنث نجد أن بعض اللهجات العربية قديما وحديثا تقلب الكاف في نحو « ضربتكِ » شينا أو ما يشبه الشين ، ولا يحصل هذا إلا مع المؤنث ، ومنه قول مجنون ليلى :

عَيناشِ عيناها وجيدُش جيدُها خلا أنّ عظم الساق مِنْشِ دقيق[2]

---

(١) انظر ابن عصفور ٤١١/١ .

(٢) انظر ابن عصفور ٤١١/١ .

وقد علل الفارسيّ هذا التبادل بين التاء والكاف بقوله : « أبدل من التاء الكاف لاجتماعها معها في الهمس »[1] .

ب- في الجمع :

أمّا عماد الميْز بين المذكّر والمؤنّث في جميع المخاطبين والمخاطبات في العربيّة فلا يقوم على مبدأ الاعتماد على الحركة : الفتح والكسر ، بل يعتمد بشكل أساسيّ على المفارقة الصوتّية بين الصوتين الساكنين : الميم والنون . ففي المذكر « أنتّم » وفي المؤنّث « أنتّنّ » .

وهو المبدأ نفسه في الحبشية ʼantémmu للمذكّر ، و ʼanten للمؤنث .

وفي العبريّة ʼattém للمذكر ، و ʼattén(ā) للمؤنّث .

وأمّا في الآرامية والسريانية والأكاديّة فيعود مبدأ الاعتماد على الحركة ، وهي الضم والكسر ، للميز بينهما .

ففي الآرامية ʼantūn للمذكّر و ʼantēn للمؤنّث .

وفي السريانية ʼattōn للمذكّر ، و ʼattēn للمؤنث .

وفي الأكاديّة attūnu ، و attīna للمؤنث .

---

(١) الفارسي (العسكريات) ص ٧٩ .

وعند اتصال ضمير الخطاب بالاسم أو حين يتصل بالفعل في محل نصب يقال في العربيّة : كتابكم وكتابكن ، وضربَهم وضربَهن ، أي أن الميز بين المذكّر والمؤنّث في الحالين يتم عن طريق اختصاص المذكّر بالميم والمؤنث بالنون على نحو ما مر في ضمائر الرفع (كم) و (كنّ) .

والقاعدة ذاتها تسري على الحبشية Kemmū للمذكّر و ken للمؤنّث ، وفي العبريّة kēm للمذكّر و kēn للمؤنّث .
وفي الآرامية kōm للمذكّر و kēn للمؤنث .

وقد خرجت على هذه القاعدة كل من السريانيّة kōn للمذكّر ، و kēn للمؤنّث ، والأكاديّة kun(u) للمذكر مع الأسماء وkina للمؤنث مع الأسماء . وبذا تكون هاتان اللغتان قد عادتا إلى الاعتماد على الحركات في الميز بين المذكر والمؤنث .

٣- ضمائر الغيبة :

أ- في الإفراد :

تطرد قاعدة الضم والكسر في الميز بين المذكر والمؤنث في حال الإفراد إذا كانت الضمائر منفصلة . فصوت الكسر يميز المؤنّث ، وصوت الضم يميز المذكّر ، وبذا تختلف ضمائر الإفراد المنفصلة في الغيبة عن ضمائر الخطاب . فيقال في العربية « هو » مقابل « هي » ،

وفي العبرية والآرامية والسريانية hū (بمد الوار) مقابل hī (بمد الياء) وفي الأكادية šū مقابل šī بالمد فيهما وفي الحبشية we'etu مقابل ye'eti بمد الثاني .

أما إذا كانت ضمائر الغيبة ضمائرَ جر مُتّصلة بالأسماء أو ضمائر نصب متصلة بالأفعال ، فإن المبدأ يختلف من جانب المؤنّث ، فهو ينماز بالفتح . وأما المذكّر فيبقى على الضم . فيُفَرَّق في العربية بين المذكّر والمؤنّث ، بالضم مع المذكر ، نحو : « كتابه » (كتابُ + هـ+ ـُ) و « ضَرَبَهُ » (= ضَرَبَ + هـ + ـُ) ، وبالفتح مع المؤنث نحو : «كتابها» (= كتابُ + هـ + ا) وضربها (= ضَرَبَ + هـ + ا) . ولا تخرج الحبشيّة والعبريّة عن ذلك . أمّا الأكاديّة فاتخذت من الضم مّميزاً للمذكّر ، والكسر مميزاً للمؤنّث في حال اتصال ضميرالنصب بالفعل .

وأما عند اتصاله بالاسم فقد اطّردت القاعدة كما في العربيّة ، بيد أن صوت الفتح مع المؤنث قصير (أي : فتح بدل الألف) .

ب- في الجمع :

تسير صيغ جمع الغائب ، في الميز بين المذكّر والمؤنّث ، في خطٍّ موازٍ لما سارت عليه في جمع المخاطب . أي باعتماد الميم للمذكّر والنون

للمؤنّث ، ففي الضمائر المنفصلة يقال في العربية (هُم) ، والحبشية we'etomu ، والآرامية himmō(n) ، والعبريّة hémma .

أما المؤنّث ففي العربية « هُنّ » ، وفي الحبشية we'etōn والآرامية hennēn والعبريّة hēn(nā) .

ويستمر الخطُّ الموازي بين ضمائر الغيبة والخطاب في السرانيّة والأكاديّة ، ولكن باعتماد الحركات ؛ فالضم للمذكر في السريانيّة hennōn والأكاديّة šun(u) – والكسر للمؤنث ففي السريانيّة hennēn والأكاديّة šina .

وتبقى الميم خاصة بالمذكر مع ضمائر الجر المتصلة بالأسماء ، أو ضمائر النصب المتصلة بالأفعال ، وذلك في كلّ من العربيّة « هم » ، والحبشية ōmū و hōmū ، وفي العبريّة hém ، والآراميّة hōm . أما المونّث في هذه اللغات فتميزه النون ، ففي العربيّة هُنّ ، وفي الحبشية ōn و hōn ، وفي العبريّة hénen ، وفي الآراميّة hēn . أما في السريانيّة والأكاديّة فتدخل النون في المذكّر والمؤنّث . أما الفيصل بين المذكّر والمؤنّث فهو الضم ويختص به المذكر (ففي السريانيّة hōn وفي الأكاديّة šunū) ، والكسر ويختص به المؤنث (في السريانية hēn وفي الأكادية šina) .

التذكير والتأنيث في أسماء الإشارة والأسماء الموصولة:

لو نظرنا في أسماء الإشارة المذكرة الآتية بالعربيّة : ذا (هذا) ، تا، ذلك ، فإن مونّثها هو : ذي (هذي = هذهِ) ، تي ، تلك . ويؤخذ من هذا أن الفتح في « ذا » قابلة الكسر في « ذي » والفتح في « تا » قابله الكسر في « تي » . وهذا يعني أن المفارقة بين المذكّر والمؤنّث قد تمت في هذه الكلمات من خلال اختصاص المذكّر بالفتح على نحو ما حصل في الضمائر (أنتَ) ، واختصاص المؤنّث بالكسر على قياس (أنتِ) .

وليس هذا القياس بغريب ، فالضمائر عناصر إشارية . يؤكد هذا أن اسم الإشارة المذكر في الأكادية annū ومعناه « هذا » ويقابله بالعربيّة : أنا ، ومؤنثه annītu ومعناه هذه ، ويقابله بالعربية : أنت . ويلاحظ أن اسمي الإشارة الأكاديّين قد اعتمدا في ميز المذكّر من المؤنّث على خص المؤنّث بالكسر كما حصل في العربيّة (ذي) وبالتاء . وهذا ما صنعته العربيّة في اسم الإشارة (تي) .

ومما يؤكد أن التاء علامة تأنيث في أسماء الإشارة اطّراد الاعتماد عليها في التأنيث سواء أكان ذلك في العربيّة أم في سواها . ولذا كنا نميل إلى أن (تا) الدالة على المذكّر بالعربية قد استُحدثت في مرحلة

تالية لاستخدام (ذا) ، وقد كانت (تا) المفتوحة تذكيرا قياسيّا لـ (تي) المكسورة .

وهكذا نرى أن المؤنّث قد اختص بالكسر وثبت عليه في العربيّة في كثير من العناصر الإشاريّة ، كأسماء الإشارة (ذي ، تي ، ذهِ ، تهِ، هذي ، هذهِ ..) والضمائر (أنتِ ، كتبتِ ، كتابكِ ..)

وقد خالفت العربيّة في هذا كثيراً من اللغات الساميّة كالآرامية حيث جاءت فيها da بمعنى « هذه » دالة على المؤنّث ، وجاءت zā في الحبشية دالّة على المؤنث و zē للمذكر ودلّت zē في العبرية على المؤنث و zō على المذكر .

ولكن اللغات الساميّة تتكيء على التاء أحيانا في ميز المذكر من المؤنث ، كما في « ذلك » و « تلك » ، و« أولو » و « أولات » ، و«ذا » ، و«ذات» .

وفي العبريّة أضيفت التاء إلى zō فأصبحت zōt ولم يكتفَ بالحركة وحدها للميز بين zē المذكرة و zō المؤنثة .

وهذا ما فعلته الأكادية في annu « هـذا » و annītu « هـذه» .

ويكون الاتكاء على التاء في الميز بين المذكر والمؤنث لازماً إذا توقف الأمر على ذلك كما في « الذي » ، و« التي » ، واللذان » ، واللتان»، « هذان » ، و « هاتان » وما شاكلها .

التذكير والتأنيث في الأفعال :

تمعن اللغات الساميّة بعامّة في فرق المذكر عن المؤنث إمعاناً ، فإذا قابلنا بينها وبين بعض اللغات كالإنجليزيّة مثلا تبيّن مدى الفرق بينهما . فأنت تبقي في الإنجليزية على بعض الأفعال ، نحو went على حاله مع الضمائر جميعها .

وتقول بالعربيّة مثلاً : أنا ذهبتُ ، وأنت ذهبتَ ، وهو ذهب ، وهي ذهبت ، وهما ذهبا ، وهما ذهبتا ، وهم ذهبوا ، وهن ذهبنَ ، ونحن ذهبنا .

إنّ مبعث هذا الفرق في تصريف الفعل ينهض على الرغبة أساساً في تنوّع الضمائر ، والتفريق الجليّ بين المذكر والمؤنث في العربيّة ، وعدم التفريق بينهما أو ضيق التنوع في الإنجليزية . وهذه المفارقة تكاد تكون واضحة جليّة في العربيّة أكثر من سواها من أخواتها الساميّات . وهي باهتة ضعيفة في الإنجليزيّة بالموازنة مع بعض أخواتها الهنديّة الأوروبيّة كالألمانيّة مثلاً ، فإنها تلتقي مع الإنجليزيّة في عدم التفريق بين المذكر والمؤنث في تصريف الفعل . بيد أنها تفترق عنها في أن الفعل يبقى في الإنجليزية ثابتاً على حاله غالباً ، ويعتمد على الضمير في تحديد المعني ، أمّا في اللغة الألمانية فيتنّوع تصريف الأعلام مع الضمائر ، وهكذا :-

Ich gehe, du gehst, er geht, sie geht, sie gehen, Sie gehen, Ihr geht, Wir genhen

(= أنا أذهب ، أنت تذهب (أنتِ تذهبين) ، هو يذهب ، هي تذهب ، هم يذهبون (هن يذهبن) ، أنتم تذهبون (أنتن تذهبن) (للتفخيم)، أنتم تذهبون (أنتن تذهبن) ، نحن نذهب) .

ولننظر الآن إلى الكيفيّة التي سلكتها اللغات الساميّة في الميز بين المذكر والمؤنث على صعيد الأفعال .

أ- الفعل الماضي

انظر إلى تصريف الفعل « قَتَل » في نموذج من اللغات الساميّة : العربيّة ، والحبشيّة ، والعبرية ، والآراميّة [1] .

---

(١) تجد هذا الجدول والجدولين اللاحقين لدى بروكلمان (١٩١٦) .

الضمائر	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية
الغائب	ḳátala	ḳatála	ḳâṭál	ḳĕṭal
الغائبة	ḳátalat	ḳatálat	ḳâṭĕlā	ḳeṭlaṯ
المخاطب	ḳaṭálta	ḳatálka	ḳâṭáltā	ḳĕṭalt(ā)
المخاطبة	ḳatálti	ḳatálki	ḳâṭált(ī)	ḳĕṭalt(ī)
المتكلم	ḳatáltu	ḳatálkū	ḳâṭáltī	ḳeṭleṯ
الغائبون	ḳátalu	ḳatálū	ḳâṭĕlū	ḳĕṭal(ū)
الغائبات	ḳatálna	ḳatálā	ḳâṭĕlū	ḳĕṭal(ā)
المخاطبون	ḳatáltum(ū)	ḳatalkémmū	ḳĕṭaltém	ḳĕṭaltōn
المخاطبات	ḳataltúna	ḳatalkén	ḳĕṭaltén	ḳĕṭaltēn
المتكلمون	ḳatálna	ḳatálna	ḳâṭálnū	ḳĕṭaln(ā)
الغائبان	ḳátalā	—	—	—
الغائبتان	ḳátalatā	—	—	—
المخاطبان	ḳatáltumā	—	—	—

ويؤخذ من تصريف الفعل في ضوء الجدول السابق ما يأتي :

١- أن اللغات الساميّة تميل بوجه عام إلى التخصيص (قارن ذلك باللغات الهنديّة الأوروبيّة ، فهي لا تميل إلى التخصيص ، ولذا كان من يتعلمون اللغة العربيّة من أبناء هذه اللغات يخلطون خلطاً كبيراً بين

المذكر والمؤنث في تصريف الأفعال) .

٢- أن العربيّة أكثر هذه اللغات عناية بالفرق بين صيغ المذكر والمؤنث وأوفاها استيعاباً ، فقد زادت على العبريّة بالميز بين الغائبات والغائبين . أمّا العبريّة فهي تعبّر عن الغائبات بما تعبّر به عن الغائبين ، على نحو ما يحصل في كثير من اللهجات العربيّة المعاصرة ، وتزيد العربيّة على بقيّة اللغات المبيّنة في الجدول بصيغة المثنّى مذكّراً ومؤنّثاً : قتلا وقتلتا [1] .

٣- لم تفرّق اللغات الساميّة بين المذكر والمؤنث على صعيد المتكلم المفرد والمتكلمين . وكأنما لسان الحال يغني عن البيان أكثر من الضمائر الأخرى التي رأى السّاميون أن الميل إلى الدقة يقتضي التحديد فيها ، أما صيغة المثنّى للمخاطَبين والمخاطبتَين ، وهي التي تَجنبتها اللغات الساميّة ، وأظهرتها العربيّة ، فقيل : قتلتما ، فإن العربيّة لم تخصّص ، فهي لم تَفصل المذكر عن المؤنث على نحو ما فَعَلت في نحو : قتلتَ

---

(١) وقد لا تكترث العربية أحياناً – كما يحصل في اللهجات المعاصرة – فلا تفرّق بين المذكر والمؤنث في المثنى ومن شواهده القديمة قول زياد الأعجم :

إن السماحة والمروءة ضُمِّنا ... قبراً بمرو على الطريق الواضح

انظر ابن هشام (الشذور) ١٦٩ .

وقتلتِ ، وقَتَلْتُمّ وقَتَلْتُنّ . ولعلّ السبب في ذلك أن التخصيص ذو وظيفة معنويّة . ولما كان المثنى قليل الاستخدام نسبيّاً فإن كثيراً من اللغات الساميّة لم تحدد له صيغة في كل أحواله ، أمّا العربيّة فإن حاجتها إلى التخصيص لم تبلغ مبلغاً تحتاج معه إلى أن تخصّ المذكر منه بصيغة تميزه عن المؤنث ، لقلة استعماله [1] .

٤- رأينا أنّ الحبشية استخدمت الكاف بدلاً من التاء : قتلكي وقتلكَ ، مقابل : قتلتِ وقتلتَ ، بالعربية وأخوتها الأخرى ، ويُذكّر هذا بما جاء في العربية حيث « أبدلت الكاف من تاء ضمير المخاطب في فعلتَ ، فقالوا فَعَلْكَ ، وأُنْشِد سُحيم قصيدة ، فقال : أحْسَنْكَ واللهِ ، يريد : أحسنتَ والله » [2] .

٥- مرّ بنا أن بعض اللهجات العربيّة كانت تبدل كاف الخطاب للمؤنث شيناً ، وذلك إمعاناً منها في ميز المذكر عن المؤنث [3] .

---

(١) لاحظ أن صيغ المثنى قليلة الاستعمال والتنوع في اللهجات العربيّة المعاصرة بالمقارنة مع الفصحى .

(٢) ابن عصفور ٤١٤/١ .

(٣) انظر ص٨٦ من هذا البحث .

٦- تحدّثت كتب النحو [١] عن حالات قد يأتي معها الفعل غير مؤنث مع أن الفاعل أو نائبه يكونان مؤنثين ، نحو : (وما كان صلاتهم عند البيت) [٢] و (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم) [٣] ولانعرف لهذا نظيراً في اللغات الساميّة .

ومّما لم يعرف عن اللغات الساميّة ما أجازته العربيّة في أن يُعامَل جمع التكسير ، واسم الجنس معاملة المفرد المذكر ، أو المفرد المؤنث ، فجاز في جمع التكسير « وقال نسوة » [٤] إلى جانب « قالت الأعراب» [٥] . وجاز في اسم الجنس : أورق الشجر ، وأورقت الشجر. قال ابن هشام « فالتأنيث في ذلك كله على معنى الجماعة ، والتذكير على معنى الجمع » [٦] ، أي كأنك قلت : قال جَمْعُ النسوة ، أو قالت جماعة النسوة . وهو تعليل لطيف ولكنه لم يبين لنا لماذا لم يُقل: قلن نسوة ، وقالوا الأعراب ، وهي اللغة التي عُرفت لدى النحاة

---

(١) انظر ابن هشام (الشذور) ص ١٧٤ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية ٣٥ .

(٣) سورة النمل ، الآية ٥١ .

(٤) سورة يوسف ، الآية ٣٠ .

(٥) سورة الحجرات ، الآية ١٤ .

(٦) ابن هشام (الشذور) ص ١٧٥ .

العرب باسم « أكلوني البراغيث » [1] وشواهدها في العربيّة ليست قليلة، وقيل هي لغة جماعة من العرب ، ومن شواهدها قوله صلى الله عليه وسلم : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار »[2] .

وحُمل على ذلك قوله تعالى (وأسرّوا النجوى الذين ظلموا) [3] .

ومن ذلك في المثنى قول عبدالله بن قيس الرقيات :

تولّى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مبعدٌ وحميمُ

ومنه مع جمع النسوة قول محمد بن عبدالله العُتبي :

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عنّي بالخدود النواضر

ومن هذا القبيل الحديث الشريف : « غضب عمران حتى احمرتا عيناه » [4] .

---

(١) انظر ابن هشام (الشذور) ١٧٧ .

(٢) رواه مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٣٧ باب فضل صلاتي الصبح والعصر ص ٤٣٩ .

(٣) سورة الأنبياء الآية ٣ وانظر ما قاله ابن هشام حولها في شذور الذهب ص ١٧٩ .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ١٢ باب بيان عدد شعب الإيمان ص ٦٤ طبعة عبد الباقي .

إنّ هذه الظاهرة « أكلوني البراغيث » تمثّل أصلا تاريخياً ما تزال العربيّة تحتفظ له ببعض الشواهد . وهي الأصل المطّرد في كثير من اللهجات العربيّة المحكّية . وهي القاعدة في غير العربيّة من أخواتها الساميّات . ويبدو أنّ العربيّة قد خرجت على هذه القاعدة لسببين .

أولهما : الجنوح للسهولة واليسر ، فأيسر على المستعمل أن يقتصر على نوعين من أنواع التصريف (قالت الأعراب) أو (قال نسوة) من أن يُعدّد مع تَعَدُّد الصيغ : إفراداً وتثنية وجمعاً ، مذكراً ومؤنثاً .

ثانيهما : أنك إذا أخرت الفعل لزمك التحديد والمطابقة فتقول : الرجل جاء ، والرجلان جاءا ، والرجال جاءوا ، والمرأة جاءت ، والمرأتان جاءتا ، والنساء جئن ، وذلك لأن تقديم الفاعل يعني تحديده كمّاً وجنساً ، ولذا جاء الفعل مطابقاً . أمّا إذا تأخر الفاعل وتقدم الفعل، فإن الفاعل يبقى قيد نيّة القائل ؛ فله أن يقول : « ذهب » دون أن يعرف على وجه اليقين جنس الذاهب أو عدده ، أو قد يعرف ذلك ولكنه لأسباب بلاغية يريد أن يُعَمّي ذلك على السامع ، فإنه يملك زمام الأمر في الفاعل ، فيفرده أو يثنيه ، أو يجمعه ، أو يؤنثه ، أو يذكره ، بعكس ما لو كان صرّح به قبل الفعل . بل قد يفصل بينه وبين الفاعل بكلام كما في قول الشاعر :

ما بَرِئَتْ من رِيبةٍ وذمٌ		في حرْبنا إلا بناتُ العمٌ [1]

فإن من حق الشاعر – نحويّاً – أن يقول : « ما برئ » ، بل الراجح أن يذكّر والمرجوح أن يُؤنّث [2] .

ب– الفعل المضارع :

ولننظر كيف ميزت اللغات الساميّة بين المذكر والمؤنث في تصريف الفعل « يقتل » من خلال الجدول الآتي :

(١) انظر ابن هشام (أوضح المسالك) ص ٢١٤ .

(٢) انظر ابن هشام (الشذور) ص ١٧٦ .

الضمائر	العربية		الحبشية		العبرية	الآرامية	السريانية	الأكادية	
	حالة الرفع	حالة الجزم	حالة الرفع	حالة النصب				الحدث المستمر	الزمن الحالي
الغائب	yaḳtulu	yaḳtul	yeḳátel	yeḳtel	yiḳṭol	yiḳṭul	neḳṭol	ikšud	ikašad
الغائبة	taḳtulu	taḳtul	teḳátel	teḳtel	tiḳṭol	tiḳṭul	teḳṭol	takšud	takašad
المخاطب	taḳtulu	taḳtul	teḳátel	teḳtél	tiḳṭol	tiḳṭul	teḳṭol	takšud	takašad
المخاطبة	taḳtulīna	taḳtulī	teḳatélī	teḳtélī	tiḳṭĕlī	tiḳṭelin	teḳṭlīn	takšudī	takašadī
المتكلم	ʾaḳtulu	ʾaḳtul	ʾeḳátel	ʾeḳtel	ʾeḳṭol	ʾeḳṭol	ʾeḳṭol	ʾakšud	ʾakašad
الغائبون	yaḳtulūna	yaḳtulu	yeḳatélū	yeḳélū	yiḳṭĕlū	yiḳṭĕlūn	neḳṭlūn	ikšudū	ikašadū
الغائبات	yaḳtulna	yaḳtuna	yeḳatélā	yeḳtélā	tiḳṭolnā	yiḳṭĕlān	neḳṭlān	ikšudā	ikašadā
المخاطبون	taḳtulūna	taḳtulū	teḳatélū	teḳtélū	tiḳṭĕlū	tiḳṭĕlūn	teḳṭlūn	takšudū	takašadū
المخاطبات	taḳtulna	taḳtulna	teḳatélā	teḳtelā	tiḳṭolnā	tiḳṭĕlān	teḳṭlān	takšudā	takašadā
المتكلمون	naḳtulu	naḳtul	neḳátel	neḳtel	niḳṭol	niḳṭol	neḳṭol	nikšud	nikašad
الغائبان	yaḳtulāni	yaḳtulā	—	—	—	—	—	—	—
الغائبتان	taḳtulāni	taḳtulā	—	—	—	—	—	—	—
المخاطبان والمخاطبتان	taḳtulāni	taḳtulā	—	—	—	—	—	—	—

إنّ ما يهمنا من هذا الجدول أن نوازن بين اللغات الساميّة فيما يتعلق بظاهرة التأنيث والتذكير ، وتتمثل هذه الموازنة فيما يأتي :

١- تدأب اللغات الساميّة بوجه عام على أن يظهر الفرق بين المذكر والمؤنث في تصريف الفعل المضارع ، والعربيّة في ذلك من أكثرها دأباً على ذلك .

٢- لم تميز العربية ولا أخواتها الساميّات في المضارع بين صيغتي المخاطب المذكر مفرداً والغائبة المفردة من الناحية الشكلية اللغويّة ، وتركت الأمر في هذا إلى السياق .

٣- فُرِّق بين المذكر الغائب المفرد وقبيله المؤنّث ، بأن اختّص المذكر بالياء والمؤنّث بالتاء (يقتل - تقتل) ولم يخرج على هذا سوى السريانيّة في صيغة المذكّر ، فقد كانت النون مع الغائب المفرد neqtol والتاء مع الغائبة المؤنثة .

٤- ولّما التقت صيغة المذكّر والمؤنّث في المخاطب المفرد (تقتل - تقتلين) على استخدام التاء حرفاً للمضارعة ، كان من المتوقع أن يُبحث عن وسيلة أخرى للفرق بينهما ، وهي وسيلة مألوفة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث ، ألا وهي الكسر .

وعلينا أن نتذكر - هنا - أنّ التاء (تاء التأنيث) هي التي عُوِّل عليها في الميز بين المذكر والمؤنّث في هذه الصيغة من الماضي (قتل - قتلت) وأمّا التاء في : تقتل - تقتلين ، فهي منقولة عن تاء (أنتَ - أنتِ) وهما الضميران الدالان على الخطاب . فالتاء هنا أعمق في الدلالة على الخطاب منها في الدلالة على المؤنث . ولذا انصرفت اللغات السامية إلى الكسر بوصفه وسيلة أخرى معتادة في الميز بين المذكر والمؤنّث (كما حصل في : أنتَ وأنتِ) وقد زادت بعض هذه اللغات (العربيّة والآراميّة والسريانيّة) النون بعد الكسر (تقتلين) . والنون وسيلة أخرى مطروقة في الميز بين المذكر والمؤنث (هم : هن ، لم يكتبوا : لم يكتبن ...) .

٥- وسار التفريق بين المذكر والمؤنّث في المخاطبين والمخاطبات في خط موازٍ لما سار عليه مع الغائبين والغائبات ، ولكن بالاعتماد على الحركات فحسب ، إذ الضم علامة على المذكر والفتح علامة على المؤنث . ولم يُتكأ على التاء كما حصل في صيغ الغيبة . فالتاء ملازمة للخطاب في جميع أحواله تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وجمعاً . ولذا كانت الحركة هي العُمدة في الميز بين المذكّر والمؤنث في الخطاب .

٦- لقد كان حرف المضارعة في كل من العربية والحبشيّة والآراميّة والأُكادية هو الياء ، وذلك في كلّ من الغائبين والغائبات .

أمّا السريانيّة فحرف المضارعة هو النون انسجاماً مع المفرد . وقد استوت في ذلك صيغة المؤنث مع صيغة المذكر .

أمّا العبريّة فقد ميزت بين المذكّر والمؤنّث في الغائبين والغائبات بما ميّزت به بينهما في المفرد الغائب والغائبة ، أي بالتاء ، ثمّ استخدمت إلى ذلك الوسيلة الأخرى التي اعتمدت عليها معظم اللغات الساميّة الأخرى، ألا وهي الحركات ؛ فكانت الضمة الطويلة (الواو) علامة على المذكّر في جميع هذه اللغات ، والفتحة الطويلة (الألف) علامة على المؤنث (إلاّ في العربيّة فهو فتح قصير) .

٧- لم تفرّق اللغات الساميّة بين المذكّر والمؤنث مع المتكلم والمتكلمين فـ « أقتل » صيغة لا تميز بين المذكر والمؤنث ، وكذلك : نَقْتل . ولم تميّز السريانيّة بين المفرد والجمع أيضاً ، فـ neqtol في هذه اللغة - كما في بعض اللهجات العربيّة في مصر وشمال إفريقيا - تدل على المتكلم والمتكلمين تذكيراً وتأنيثاً .

٨- تميّزت العربيّة بإفراد صيغ للتثنية . وقد ميّزت بين الغائبين والغائبتين (يقتلان - تقتلان) ولكنها لم تميّز بين المذكر والمؤنث في المثنى المخاطب ، فأشارت إليهما بصيغة واحدة تقتلان) .

جـ- فعل الأمر :

إن مبدأ تعامل اللغات الساميّة مع فعل الأمر هو من جنس تعاملها مع الفعل المضارع . انظر الجدول الآتي :

الضمائر	العربية	الحبشية	العبرية		الآرامية	الأكادية
			في الوصل	في الوقف		
المخاطب	uḳtúl	ḳétel	ḳĕtōl	—	ḳĕtōl	kušud
المخاطبة	uḳtúli	ḳetélī	ḳiṭĕlī́	ḳĕtṓlī	ḳĕṭōl(ī)	kuš(u)dī
المخاطبون	uḳtúlū	ḳetĕlū	ḳiṭĕlū	ḳĕṭṓlū	ḳĕṭōl(ū)	kuš(u)dū
المخاطبات	uḳtúlna	ḳĕtélā	ḳĕtōlnā	—	ḳĕṭōl(ā)	kuš(u)dā

المراجع

(وقد وردت مرتبة وَفقاً للصورة المختصرة التي جاءت عليها أثناء البحث)

بارث (١٩٠٣) =

J-= Barth, (C. Brockelmann : Die Femininendung t im Semitischen) angezeight von j. Barth in : ZDMG 57, 1903 pp 628-635.

أبو البركات بن الأنباري =

أبو البركات بن الأنباري (توفي ٥٧٧ هـ) ، البُلْغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ، تحقيق رمضان عبد التّواب ، القاهرة ١٩٧٠م .

أبو بكر الأنباري =

أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (توفي ٣٢٨هـ) ، كتاب المذكر والمؤنث ، تحقيق طارق عبد عون الجنابي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٨.

بروكلمان (١٩٠٤) =
C. Brockelmann, (Zur heraischen Lautlehre) in: ZDMG 58, 1904, PP 518-524.

بروكلمان (١٩٠٨) =
C. Brockelmann, (Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen) Bd, I, II, Berlin 1908-1913.

بروكلمان (١٩١٦) =
C. Brockelmann, (Semitische Sprachwisenschaft. Zweite Verbesserte Auflage, Germany 1916.
وله ترجمة إلى العربية ، قام بها د. رمضان عبد التّواب . والإحالة هنا إلى النص الأصلي .

بروكلمان (١٩٨١) =
C. Brockelmann, (Syrische Grammatik) 13. unveranderte Auflage leipzig 1981.

بريتوريوس =
F.Praetorius, (Athiopische Grammatik), karlsruhe und leipzig 1886.

بعلبكي =
رمزي بعلبكي ، الكتابة العربيّة والسّاميّة ، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨١ .

بيرجشتريسر =

بيـرجشـتـريسـر ، التطور النحويّ ، طبـعـة رمضـان عبـد التـواب ، القاهرة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

ابن التستري =

سعيـد بن إبراهيم التسـتـري (توفي ٣٦١ هـ) ، المذكّر والمؤنّث ، تحقيق أحمد عبد المجيد هريدي ، القاهرة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

جزينيوس =

Wilhelm Gesenius (Hebraisches und Aramaisches handworterbuch uber das Alte Testament) bearbeitet von Dr. Frants Buhl 17. Auflage. Germany 1962.

ابن جني (الخصائص) =

أبو الفتح عثمـان بن جني (توفي ٣٩٢هـ) ، الخصـائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى ، بيروت (بدون تاريخ) .

ابن جني (اللمع) =

أبو الفتح عثمان بن جني ، اللمع في العربية ، تحقيق حامد المؤمن ، بغداد ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

ابن جني (المذكّر) =

أبو الفتح عثمان بن جنيّ ، المذكّر والمؤنّث ، تحقيق طارق نجم عبدالله ، جدة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

ديجن =

Rainer Degen, (Altaramaische Grammatik der Inschriften des 10-8 JH. CHR. wiesbaden 1969.

دلمان =

Gustaf Dalman, (Grammatik des Judisch- Palastinischen Aramaisch) Darmstadt 1981.

الجوهري =

إسماعيل بن حماد الجوهري ، تاج اللغة وصِحاح العربيّة ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، القاهرة ١٩٥٦ .

الزبيدي =

أبو بكر الزبيدي ، لحن العوام ، تحقيق رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٦٤م .

سودن =

Wolfram von Soden, (Akkadisches Handworterbuch Bd. I-III, Otto Harrassowitz. Wiesbaden 1965.

سيبويه =

عمرو بن عثمان بن قنبر (توفي ١٨٠هـ) الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

ابن سيدة =

ابن سيدة الأندلسي ، المخصص ، بولاق ١٣١٦-١٣٢١هـ .

ابن عصفور =

ابن عصفور الإشبيلي (توفي ٦٦٩هـ) ، الممتع في التصريف ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

ابن عقيل =

ابن عقيل ، المساعد ، تحقيق محمد كامل بركات ، مطبوعات جامعة أم القرى - مكة المكرمة .

عمايرة (العدد) =

إسماعيل أحمد عمايرة ، العدد - دراسة لغويّة مقارنة ، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة ، الرياض ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

الفارسي =

أبو علي الفارسي (توفي ٣٧٧هـ) ، المسائل العسكريات ، تحقيق إسماعيل أحمد عمايرة ، منشورات الجامعة الاردنية ، عمان ١٩٨١ .

الفراء =

يحيى بن زياد الفراء (توفي ٢٠٧هـ) ، المذكّر والمؤنّث ، تحقيق رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٧٥ .

فلهاوزن =

J. Wellhausen, (Zwei grammatesche Bemerkungen) in: ZDMG 55, 1901, (PP 697-700)

فيشر (١٩٠٤) =

A. Fischer, (Miszellen) in: ZDMG 58, 1904, PP 871-875

فيشر (١٩٠٦) =

A. Fischer, (Das Geschlecht der Infinitive im Arabischen) in: ZDMG 60, 1906 PP- 839-859 .

فيلبي =

M. Philippi, (Anzeign: Barth's Nominalbildung in den semitischen Sprachen, II, angezeigt von M. Philipi in: ZDMG PP. 149-172 .

ماريوباي =

ماريوباي، لغات البشر ، ترجمة صلاح العربي ، قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ١٩٧٠ .

مسلم =

الإمام مسلم ، صحيح مسلم ،طبعة محمد فؤاد عبد الباقي .

مطر =

عبد العزيز مطر ، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، القاهرة ١٩٦٦ .

ابن منظور =

ابن منظور الأفريقي (توفي ٧١١هـ) لسان العرب ، دار صادر ، بيروت (بدون تاريخ) .

نولدكه (١٨٩٨) =

Theodor Noldeke, (Kurzgefasste syrischeGrammatik) zweite verbesserte Auflage, Leipzig 1898 .

ابن هشام (أوضح المسالك) =

ابن هشام الأنصاري (توفي ٧٦١ هـ) ، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

ابن هشام (الشذور) =

ابن هشام الأنصاري (توفي ٧٦١هـ) ، شرح شذور الذهب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م .

الوشّاء =

أبوالطيب الوشاء (توفي ٣٢٥هـ) ، الممدود والمقصور ، تحقيق رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٧٩ .

ابن يعيش =

موفق الدين بن يعيش (توفي ٦٤٣هـ) ، شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت (بدون تاريخ) .

فهرس المفردات اللغويّة

حرف الألف / الهمزة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الرّاء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

المؤلـف وبعض أعماله العلميّة

- د. إسماعيل أحمد عمايرة.
- تخرج في الجامعة الأردنية ـ قسم اللغة العربية.
- حصل علىَ الماجستير من جامعة عين شمس.
- حصل على الدكتوراه من ألمانيا الغربية.
- رئيس سابق لقسم الاستشراق في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ المدينة المنورة.
- أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية/ الجامعة الأردنية عمان/حالياً.

من أعماله العلميّة

أولاً: التحقيق:

١ـ المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات (في النحو والصرف)، لأبي عليّ الفارسي، دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس ١٩٧٨.

٢ـ المسائل العسكريات (في اللغة والنحو)، لأبي علي الفارسي، تقديم وتحقيق، منشورات الجامعة الأردنيّة، عمّان ١٩٨١.

ثانياً: التأليف:

أ ـ بحوث في مجلات علميّة مُحَكَّمة:

٣ـ «أقسام الأخبار، لأبي عليّ الفارسي ـ نظرة في مادّته وتحقيق نسبته» مجلّة دراسات، مجلّة علميّة تصدر عن الجامعة الأردنيّة، قسم العلوم الإنسانيّة، المجلد السادس، العدد (١) ١٩٧٩.

٤ـ نظرة مقارنة على المدرسة النحويّة العربيّة من خلال باب الشرط، مجلّة دراسات، قسم العلوم الإنسانية، والتّراث، المجلد الحادي عشر، العدد الرابع، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

٥ـ ظاهرة «بجد كفت» بين العربيّة واللغات الساميّة ـ دراسة مقارنة، مجلّة مجمع اللغة العربيّة الأردني، العدد (٣١) ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٦ـ ظاهرة تكرار المعاني في المعجم العربي، مجلّة مجمع اللغة العربيّة الأردني العدد (٤٣) ١٩٩٢.

٧ـ نظرة مقارنة على بعض أدوات المعاني في ضوء اللغات الساميّة، مجلّة دراسات ـ قسم العلوم الإنسانية ١٩٩٠.

ب ـ كتب:

٨ـ جهود النحاة العرب بين النظريّة والتطبيق، رسالة دكتوراه (بالألمانيّة) جامعة إيرلنجن ـ نورنبرغ ـ ألمانيا

الغربيّة ١٩٨٣م.

٩ـ معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م (بالاشتراك).

١٠ـ معجم المصطلحات اللغويّة في كتابات المستشرقين الألمان. ألماني ـ عربي، عربي ـ ألماني، دار حنين للنشر، عمان ـ الأردن ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

ويصدر المؤلف سلسلة دراسات لغويّة عن دار حنين للنشر، عمان ـ الأردن وقد صدر من هذه السلسلة الكتب الآتية:

١١ـ خصائص العربيّة في الأسماء والأفعال ـ دراسة مقارنة في ضوء اللغات الساميّة. الطبعة الثانية، العدد (١).

١٢ـ معالم دارسة في الصرف: الأقيسة الفعليّة المهجورة ـ دراسة لغويّة تأصيليّة، الطبعة الثانية، العدد (٢).

١٣ـ المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغويّة العربيّة، الطبعة الثانية، العدد (٣).

١٤ـ المستشرقون ومناهجهم اللغويّة ـ المنهج التاريخي، والمنهج المقارن، والمنهج الوصفي، والمنهج الإحصائي. الطبعة الثانية، العدد (٤).

١٥ـ العدد، دراسة لغويّة مقارنة، الطبعة الثانية، العدد (٥).

١٦ـ ظاهرة التأنيث بين العربيّة و اللغات الساميّة، الطبعة الثانية، العدد (٦).

١٧ـ المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربيّة ـ بحث في الجذور التاريخيّة للظاهرة الاستشراقيّة، الطبعة الأولى، العدد (٧).

ثالثاً: الترجمــة:

أ ـ من الألمانية إلى العربيّة:

١٨ـ الجُمل العربيّة المصدّرة بـ «أنْ» و «أنّ» للمستشرق الألماني فولف ديتريش فيشر، مجلّة مجمع اللغة العربيّة الأردني، العدد (٢٧) ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٩ـ المراحل الزمنيّة للعربيّة الفصحى للمستشرق فولف ديتريش فيشر، المجلة الثقافية ـ الجامعة الأردنيّة، العدد (١٢، ١٣)، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

٢٠ـ الأفعال الشائعة في العربيّة المعاصرة للمستشرق الألماني هارتموت بوبتسين، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، الرياض ١٤٠٥هـ.

ب ـ من العربية إلى الألمانية:

٢١ـ المئة المنتقاة من حديث رسول الله ﷺ، دار حنين للنشر ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.